



المجلس الأعلى للغة العربية



رامي الصغير ...

لم يكن يتوقع ان تحدث معه هذه المفامرة الفريفة المجابة في عالم الحشرات المتير. لكنه استفاد كثيرا من تجربته هذه. انضموا إلينا ألبائي واستمتمو بقراءة مفامراته الشقيقة و تعلموا الكثير من المملومات و الأسرار عن هذا العالم الشاخر.

لا تفوتو الفرصة واستمتمو بقراءة سلسلة رامي الصغير.



المجلس الأعلى للغة العربية



شارع فرانكلن روزفلت. الجزائر

023 48 72 79

moussabaka.hda@gmail.com

منشورات المجلس 2023

أمال يحاوي



سلسلة

رامي الصّغير

كلّ أُمّال يحياوي

السّلسلة القصصيّة الحائزة على:

جائزة المجلس الأعلى للغة العربيّة للأدب

فئة أفضل عمل موجّه للطفّل



رامي الصغير

السلسلة القصصية الحائزة على

جائزة المجلس الأعلى للغة العربية للأدب

فئة أفضل عمل موجه للطفل

قياس الصفحة: 29,7/21

عدد الصفحات: 101

الإيداع القانوني: السادس الثاني 2023

ردمك: 978-9931-298-20-5

تقديم السلسلة:

مرحبا اسمي رامي، عمري تسع (9) سنوات، أدرس في الصف الرابع ابتدائي وأسكن في منزل صغير تحيط به حديقة جميلة. يتوسط منزلنا حي سكني هادئ غير بعيد عن مدرستي.

أعيش مع أمي السيدة عبير ومع أبي السيد عصام. تعمل أمي في مكتب البريد ويعمل أبي في شركة حاسوب.

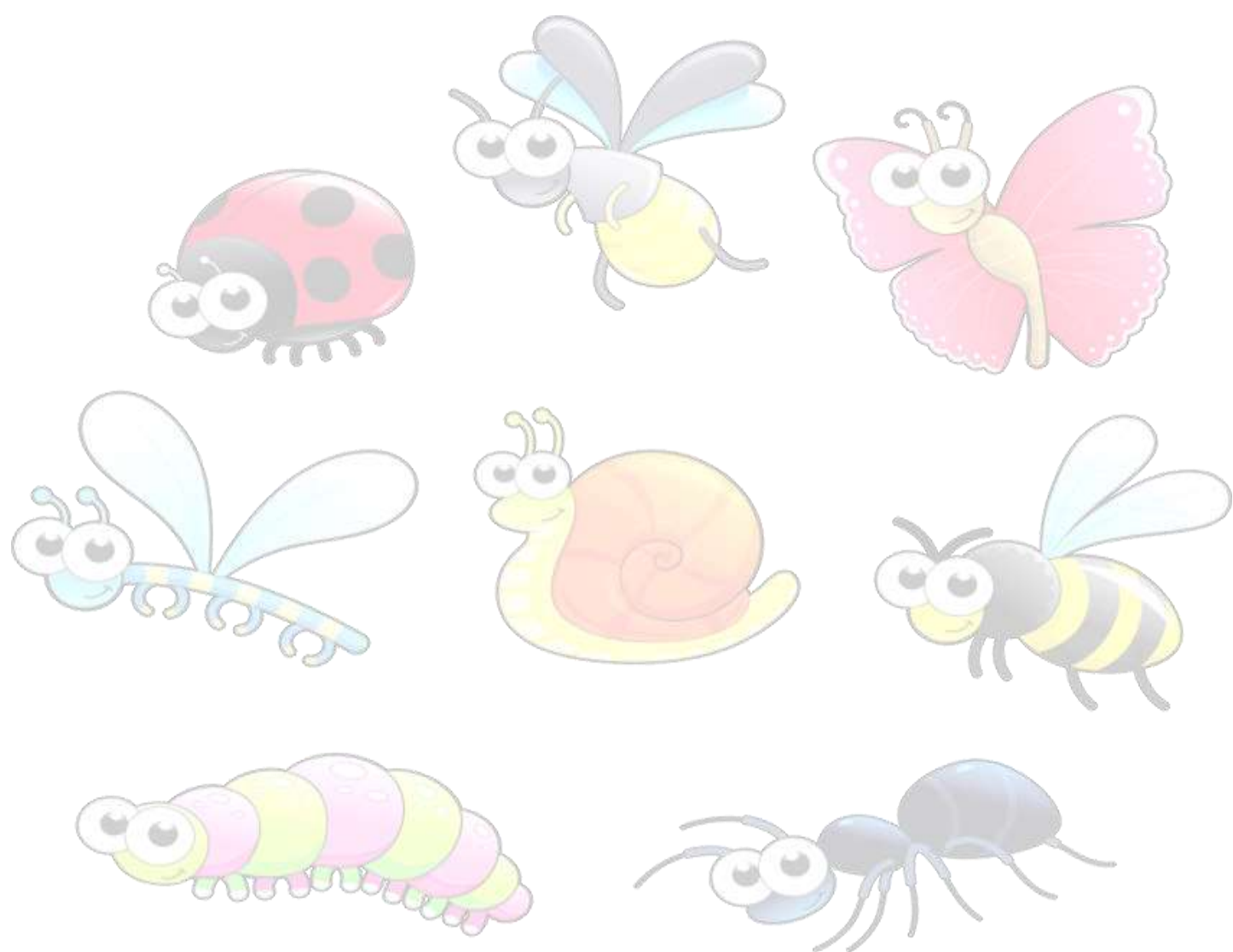
كنت أحب الحاسوب كثيرا وأحب كرة القدم وأحب كثيرا البوظة والحلوى وعصير الفراولة بالحليب إنه لذيذ جدا.

وكنتم أكره الجزر وأكره التفاح كثيرا. لم أكن أحبه مطلقا، لكن أمي كانت تجبرني على أكله دائما. لا أدري لماذا تصر أمي على إطعامي التفاح الذي لا أحبه؟

لماذا لا تتركني أكل الحلوى التي أحبها كثيرا، كانت تسمح لي بحبة واحدة فقط في اليوم هذا قليل جدا؟

وأنت هل تحب التفاح؟ لا أعرف لكنني كنت دائما أتذمر وأرفض أكله إلى أن جاء ذلك اليوم الذي غير نظرتي إليه.

تريد أن تعرف ماذا حدث معي. حسنا تابع القراءة وستدهشك مغامرتي المثيرة وستغير نظرتك لأشياء كثيرة في حياتك.



عالم الحشرات

في ذلك اليوم، كنت قد استيقظت صباحاً كعادتي، بعد أن غسلت أطرافي ولبست ثيابي أسرع إلى مائدة الطعام لأتناول الفطور مع عائلتي.

وضعت أمي كأس حليب وقطعة كعك وتفاحة في جهتي، بسرعة شربت الحليب، وأكلت الكعك، وتركت التفاحة، وهممت بالانصراف، لكن أمي أوقفتني وأمرتني أن أكمل فطوري بأكل التفاحة. فحملتها على مضض وتظاهرت أنني أكلها، قضمت قضمة واحدة ثم غافلت أمي ووضعتها في جيبتي.

اعتقدت أمي أنني أكملت فطوري، فسمحت لي بالخروج من المنزل، والانطلاق إلى المدرسة. عند باب البيت، وقبل تجاوز باب الحديقة بخطوات، رميت التفاحة في زاوية تحت السور وهممت بالانصراف. لحظتها سمعت صوتاً قوياً مدوياً، نظرت ورأيت، فوجدت البياض يحيط بي من كل جانب، وتحركت بي الأرض بسرعة كبيرة، فأخذت أدور وأدور إلى أن أصابني دوار شديد فأغمي عليّ.

عندما أفقت، ونظرت من حولي، وجدتني في مكان غريب. وقفت لأعابن المكان من حولي لكنني لم أفهم شيئاً، كانت هنالك نباتات كبيرة جداً، وصخور عملاقة، كأنني في جزيرة بعيدة من عالم الغرائب.

من بعيد، لمحت نملة ضخمة تقترب مني، فتملكني الذعر والرعب، فأطلقت العنان لساقاي تركضان، تسبقان الريح، وتسلفت نبتة طويلة حتى لا تلحق بي النملة، لكنني عندما وصلت لأعلاها، هالتي ما رأيته. غير بعيد عني، كانت محفظة عملاقة تشبه محفظتي تماماً، وفي الناحية

الأخرى رأيت منزلا كبيرا كبيرا جدا، يقابله باب الحديقة. كان ضخما جدا، وكان المكان كله يشبه حديقة منزلنا تماما. رأيت أزهارا ونباتات ضخمة تشبه النباتات التي تعتني بها أمي في حديقة منزلنا، وعند السور في المكان الذي رميت فيه التفاحة، وجدت تفاحة عملاقة فيها قشرة واحدة في أعلاها، وهنا شعرت بالخوف والغربة، وفهمت أن شيئا مخيفا حدث معي فتملكني شعور موحش، وخفت من الحقيقة التي اكتشفتها، وأنا أتأمل حجمي وحجم الأشياء المحيطة بي. أغمضت عيني ولم أرد أن أصدق أنني قد صغرت وصغرت وأصبح حجمي أصغر من نملة صغيرة. لكن للأسف، كانت تلك الحقيقة التي يصعب علي إدراكها وفهمها، وصرخت صرخة قوية، وانفجرت بالبكاء ولم أستطع التوقف، كان موقفا فظيحا ومريعا. انكمشت على نفسي وأخذت أبكي بحرقة.

في تلك الأثناء، حطت على حافة النبتة التي كنت عليها، أجنحة ملونة كبيرة، وظهر رأس غريب ينبعث منه شيء يشبه خرطوم الفيل لكنه رفيع. اقترب مني الرأس الغريب وجحظت بي عينان غريبتان، تأملني مليا ثم انفجر ضاحكا.

- آها هاهاها أنا أعرفك... أنت رامي الطفل الذي يسكن هذا المنزل.

بقيت أتأمل هذا المخلوق الغريب حائرا. لكنه عندما طار وابتعد قليلا، عرفت أنه فراشة. أجل إنها فراشة. أخذت تتأملني وهي تبتعد حيناً، وتقرب حيناً آخر، ثم بدأت تحلق حولي وأنا أتتبع حركاتها بحذر شديد.

- إنه أنت هذا أكيد. أنا أعرفك جيدا. لكن ماذا حدث معك؟ كيف أصبحت صغيرا جدا إلى هذا الحد؟

لم أجبها وتشبثت قلقا بالغصن، أما الفراشة فقد حطت عند نبتة مقابلة وبقيت تتفرسني بدهشة شديدة.

في تلك الأثناء، وصلت النملة التي كانت تطاردني. كانت سوداء وشكلها غريب جدا. نظرت إلي الفراشة وقالت: هل تكلمين نفسك يا فراشة؟

لكنها عندما لمحتني صرخت مرعوبة، وتملكها الفزع، ثم تمالكت أنفاسها وحدقت بي مندهشة. ابتسمت الفراشة وقالت: لا تفزعي هكذا... إنه رامي الطّفّل الذي يسكن هذا المنزل.

سكنت النّملة واستعادت أنفاسها، ثم دنت مني بفضول وأخذت تتلمسني بقرون استشعارها. أزعجني ذلك كثيرا فابتعدت عنها.

نظرت النّملة نحو الفراشة وقالت:

هذا صحيح إنه هو... لكن كيف حدث هذا؟ إنه أمر غريب فعلا.

أردفت الفراشة: أمر غريب يشبه السّحر، لا بد أن أمرا ما جعله يتحول لقزم، لقد سألته عن ذلك لكنه لم يجبني ربما هو لا يفهم لغتنا.

- أنا أفهم كل ما تقولانه عني، لكني لا أجد أنا الآخر تفسيراً لما حلّ بي...

قلت ذلك أخيراً، فتأملتني الحشرتان في حيرة وتعجب.

- أمر لا يصدق... أردفت النّملة.

واصلت كلامي قائلاً:

- خرجت صباحاً لأذهب إلى المدرسة كعادتي، فجأة أصبح البياض يحيط بي من كل جانب ثم

تحركت الأرض بي بسرعة كبيرة حتى أصابني الدّوار، وأغمي علي. عندما استيقظت وجدتني قد تحولت إلى قزم صغير.

أحنيت رأسي وأضفت بحسرة: أتمنى أن يكون كل ما يحدث معي مجرد حلم مزعج سأستيقظ منه قريباً.

قلت ذلك وبقيت أفرك عيني، علي أستيقظ من هذا الكابوس المخيف.

تأملتني الفراشة وقالت مشفقة: مسكين...

أما النملة فلم تكثر لحالي وقالت: إيه لقد تأخر الوقت. لدي الكثير من الأعمال لأقوم بها. حسنا أنا ذاهبة.

أوقفتها الفراشة وقالت: انتظري هل سنتركه هكذا لوحده؟

ردت النملة بجفاء: لا يهمني أمره. إنه طفل مزعج.

حاولت الفراشة استعطافها فقالت:

- ولكن يا نملة، إنه طفل صغير ولا يعرف هذا المكان، علينا أن نساعد.

بقيت النملة مصرة على رأيها حين أعقبت قائلة: -أخبرتك أن أمره لا يعني.

قالت ذلك وانصرفت بخفة لتواصل عملها الدؤوب.

شعرت بحزن عميق، فأنا لا أعرف أحدا في هذا المكان الموحش، تأملتني الفراشة بعطف

وقالت: لا تقلق سأبقى بجانبك، حتى نجد حلا لمشكلتك.

ابتسمت لها وشكرتها فدنّت مني وطلبت مني أن أصعد فوق ظهرها:

- هيا تسلق ظهري، سأخذك إلى مكان آمن.

امتطيت ظهر الفراشة، فحركت جناحيها العملاقين وانطلقت بي محلقة في الجو، شعرت

بالإثارة والمتعة، وأنساني ذلك كل ما كابדתه من عناء شديد هذا الصّباح.

حطت الفراشة أخيرا عند حفرة أسفل صخرة عملاقة، تغطيها أعشاب متفرقة. نظرت داخل

الحفرة، فبدا لي المكان هادئا ومظلمًا جدا. توجست منه وترددت في دخوله. طمأننتني الفراشة

وقالت:

لا تخف أعرف هذا المكان جيدا. لا أحد يسكن هنا.

تقدمت بحذر وتفحصت المكان جيدا فوجدته خاليا، أشعرتني ذلك ببعض الاطمئنان
فتمددت مرهقا وقد نال مني التعب. تأملتني الفراشة وقالت مبتسمة: جيد خذ الآن قسطا من
الراحة، سأطير لأبحث لك عن الطعام.

شكرتها فودعتني محلقة برشاقة في الجو.

كانت الشمس تتوسط كبد السماء، وكان نورها يخترق ظلمة الحفرة الصغيرة. حاولت النوم
لكنني لم أستطع، ظللت أفكر كل الوقت في وضعي الجديد، كانت فكرة أنني سأبقى قزما إلى
الأبد، تؤرقني وتشعرتني بالخوف والحسرة.

مرت لحظات طويلة قبل أن تحط الفراشة عند مدخل الحفرة وتناديني بصوتها الدافئ: رامي
رامي هيا أخرج.

أطلت برأسي، فوجدتها تحمل بين يديها غبارا لزجا، مدت يدها وقالت:

هيا تذوق معي طعم هذا الرحيق اللذيذ. إنه أشهى ما نأكل من طعام.

مددت يدي وأخذت قليلا وتذوقته، لكنني لم أستطعeme وقلت لها:

طعمه غريب جدا، نحن البشر لا نأكل مثل هذا الطعام.

في تلك الأثناء، تحركت أعشاب قريبة، فتملكننا الخوف وتشبثت بالفراشة مرعوبين، لكن

سرعان ما زال خوفنا، حين ظهرت النملة من بين الأعشاب وقالت: لقد وصلت أخيرا.

ابتهجت الفراشة وقالت: أه لقد أتيت أخيرا، كنت أعرف أنك ستساعدني.

ابتسمت النملة وقالت: أنت تعرفين أنه ليس من شيم معشر النمل رفض مساعدة من

يحتاجنا، لكنني ذهبت إلى المملكة وأخذت إذن ملكتنا لأفعل ذلك.

ابتهجت الفراشة وقالت: هذا صحيح أنتم معشر النمل ملتزمون جدا، أشكرك كثيرا لمجيئك.

نظرت النملة إلي وقالت: وأنت ما الذي تحمله بين يديك؟

أجبتها متلعثما: إإننه الرّحيق.

آها وهل تأكل الرّحيق؟

لم أجبها فأعقبت الفراشة: لا أظنه قد استطعمه.

علقت النّملة: هذا صحيح، البشر لا يأكلون طعامنا نحن الحشرات، هو يفضل العسل الذي

تصنعه النّحلة من رحيق الأزهار.

تساءلت الفراشة قائلة: لكن كيف يمكننا الحصول عليه؟

ابتسمت النّملة وأضافت: لا تحلمي بذلك أبدا، أنت لا تعرفين جيش النّحل، إنهم أكثر

شراسة منا، ولا يرحمون من يتطفل إلى مملكتهم.

احتارت الفراشة وقالت: ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنجد طعاما لرامي؟

أطرقت النّملة مفكرة وقالت: في هذه الحديقة، لا أعتقد أنه يمكننا الحصول على طعام

يناسبه. الطّعام الخاص بالبشر في منزله، لكن أمه حريصة جدا على النّظافة وتستعمل مبيدات

حشرات قاتلة، لا يمكننا أبدا التسلل إليه. هذا خطير جدا.

نظرت الحشرتان بحزن نحوي، فتملكني الخوف، لا يمكنني تحمل الجوع ولا تناول الأعشاب

والرّحيق، وإن بقيت بلا طعام أو ماء فسأهلك لا محالة.

بقينا صامتتين لفترة من الزّمن، ثم فجأة وقفت الفراشة وصاحت فرحة: وجدتها...

ابتهجنا فرحين وواصلت هي كلامها قائلة:

تذكرت، عندما كنت أحلق فوق الأزهار في الحديقة هذا الصّباح، لمحتك يا رامي ترمي تفاحة

كبيرة كادت تلمسني لو لم أفلت منها بصعوبة. أنتم تأكلون التفاح، وبذلك ستكفيك هذه

التفاحة لأيام حتى تعود لحجمك الطّبيعي.

صرخت مرعوبا: ماماما ماذا؟ تقولين إنني سأبقى على هذا الحال لأيام؟

ابتسمت النملة وقالت: هدى من روعك يا رامي، الأيام عندنا تقاس بالساعات عندكم. استعدت أنفاسي وتمتعت: حمدا لله، لكن أرجو أن أجد حلا لمشكلتي قبل أن يحل الليل عندنا. سيقلق والدِّي كثيرا إذا لم أعد هذا المساء.

ابتسمت الفراشة وقالت: لا تقلق يا رامي، سوف ننجح -بإذن الله-.

رديت قائلا: أتمنى ذلك.

سألت النملة الفراشة: والآن أخبريني يا فراشة، أين مكان التفاحة؟

أجابتها الفراشة: إنها عند السور المجاور لباب الحديقة.

قالت النملة: المكان غير بعيد من هنا، يمكنك أن تنقلي رامي إليها، وأنا سألحق بكما.

انطلقت النملة بسرعة وامتطيت أنا ظهر الفراشة، ثم طارت بي محلقة إلى مكان التفاحة. عندما حططنا بقرعها بدت التفاحة ضخمة جدا. اقتربت منها وتلمستها كانت ناعمة ولزجة قضمت قضمة وابتلعها على مضض وقلت: لا أحب التفاح.

اندهشت الفراشة وقالت: لكنه من طعامكم أنتم معشر البشر؟

أجبته منزعجا: أجل نحن نأكل التفاح، لكني لا أحبه. أفضل الشكلاطة والحلوى وحتى العصائر عليه.

في تلك الأثناء ظهرت النملة التي وصلت أخيرا وقالت: في وضعك هذا أنت مجبر ولست مخيرا، عليك أن تقنع بهذه التفاحة، إلى أن تعود إلى حجمك الطبيعي.

وافقتها الفراشة قائلة: أجل. الآن لديك هذه التفاحة الضخمة وهي تكفيك طعاما لعدة أيام، لكن علينا أن نجد حلا لمشكلتك قبل أن تذبل. وإلا فلن نجد لك طعاما آخر غيرها.

قالت النملة: اطمئنني سنجد حلا لذلك. وأنت يا رامي عليك أن تختار. إما أن تأكل هذه التفاحة أو تأكل رحيق الأزهار أو الأعشاب والحشائش؟

رغم أنني لم أكن أحب التفاح ودائماً أرمي به في سلة المهملات أو في صناديق القمامة عندما تجبرني أمي على تناوله أو أخذه معي في لمجة المدرسة، إلا أنني وجدتني مضطراً لأكل هذه التفاحة التي رميتها هذا الصّباح. كانت تمثل كل طعامي في هذا العالم الغريب، ولا خيار آخر أمامي، فقبلت بذلك على مضض.

قالت النملة: جيد، الآن علينا أن نفكر في صنع منزل صغير لك. يجب أن يكون آمناً ومتيناً حتى يحميك من هجمات الحشرات الشرسة ومن الرياح أو سقوط الأمطار. ابتهجت الفراشة وقالت: رائع سيكون عملاً مسلياً.

ردت النملة: هذا ما تعتقدينه. الآن علينا أن نبدأ العمل سريعاً، وأنت يا رامي ستساعدنا في ذلك.

ابتسمت وقلت: بالتأكيد.

وهكذا انطلقنا ثلاثتنا نجهز المنزل الجديد، نجمع العيدان، الحشائش، الأعشاب والحجارة الصغيرة. سيصبح لي منزل صغير في عالم الحشرات، يبدو هذا مثل الحلم، لكنني أعيشه وأحاول أن أصدق أنني سأستيقظ منه في أية لحظة. لكن الأهم في كل ذلك هو أن أعود إلى حلمي الطبيعي. فهل سيتحقق ذلك؟

ماذا تخبأ لي الأيام القادمة، وهل سأجد حلاً لمشكلتي هذه؟ وماذا سيحدث معي في عالم الحشرات العجيب؟ أحبائي انتظروا معي مغامرات وأحداثاً مثيرة في العدد المقبل. إلى اللقاء.

الفراشة والشرنقة

مرحبا يا أصدقاء، كنت قد حدثتكم في العدد السابق، عما حدث لي في حديقة منزلنا، عندما صغر حجمي كثيرا وأصبحت في طول حشرة صغيرة، وتعرفت عندها على فراشة لطيفة وعلى نملة نشيطة، كائنا صديقتين رائعتين، حاولتا مساعدتي والتخفيف عني، واستمتعت كثيرا برفقتهما.

كنا قد بدأنا عملنا في صنع منزل صغير يناسبني قرب حبة التفاح، أمضينا وقتنا طويلا في العمل الدؤوب، حتى أنهيناه أخيرا. لحظتها ارتمينا على الأرض مرهقين خائري القوى، كان عملا متعبا حقيقة، لكننا أنجزنا منزلا لا مثيل له. كان تحفة فنية رائعة من إنجاز أنامل الإنسان والحشرات.

-رائع... قلت ذلك وأنا أتأمل منزلي الجديد.

ابتسمت الفراشة والنملة وسعدتا لأجلي...

قالت النملة: الآن وقد اطمأنت عليك، يمكنني أن أعود إلى مملكتي. سأستشير حكمة النمل في أمرك وسأعود قريبا بالحل المناسب.

قلت مبتهجا: أتمنى ذلك.

نظرت إلى الفراشة وقالت، قبل أن تنطلق بسرعة: اعتن به ريثما أعود.

- اطمئنني... قالت ذلك الفراشة وبقينا نتأملها وهي تبتعد إلى أن اختفت بين الأعشاب الكثيفة.

نظرت الفراشة إلي وقالت: والآن يا رامي هيا ادخل إلى منزلك وخذ قسطا من الراحة.

قلت: حسن. وأنت أين ستذهبين؟

أجابت: اطمئن، سأبقى هنا بقربك.

دخلت منزلي وشعرت بابتهاج كبير، لقد كان جميلا جدا من الدّاخل... تمددت على فراشي واستسلمت للنوم سريعا.

عندما استيقظت، أسرعرت بالخروج، فوجدت الفراشة ما زالت بقرب المنزل تحرسه ابتسمت لها وقلت: ياه أنت لم ترتاحي ولو لحظة واحدة.

ابتسمت وقالت: لا تقلق يا رامي نحن لا نتعب بسرعة ونحب البقاء في الضّوء. كما أن حياتنا قصيرة جدا. لذلك أفضل البقاء هنا وتأمل الشّمس.

اقتربت منها وجلست بقربها وسألتها: قلت إن حياتك قصيرة؟
ردت وهي تتأمل السّماء: أجل، نحن الفراشات حياتنا صغيرة جدا.
نظرت إلي وقالت: هل تريد أن تعرف المزيد عنا؟

أجبتها بحماس: أجل.

قالت: حسنا اتبعني...

سرت خلفها وأنا مشدود لما سأراه، وصلنا إلى شجرة فأشارت بإصبعها نحو ورقة خضراء وقالت: أنظر. هناك تضع الأنثى منا بيضها فوق هذه الأوراق. هل ترى تلك البيضة؟

تأملت الورقة الخضراء مليا، فوجدت بيضة صغيرة فقلت: آه أجل... أنا أراها.

أضافت الفراشة: ستفقس هذه البيضة قريبا، ثم رفعت رأسها صوب ورقة أخرى وابتهجت قائلة: آه... أنظر هناك في الورقة الأخرى في الأعلى، لقد فقست تلك البيضة وخرجت منها يرقة.

تسألت: يرقة؟

أجابت: أجل إنها يرقة، نحن نخرج على شكل يرقات صغيرة، ونبدأ في تناول الطّعام بنهم شديد ونكبر ونكبر إلى أن يصبح حجمنا كبيرا جدا.

اندهشت وقلت: حقا؟...

نظرت إلي وقالت: أجل. نصبح بحجم دودة كبيرة، ونبدأ بلف أنفسنا بخيوط حتى نغطي جسمنا كله.

ياه ؟ قلت مندهشا.

وواصلت هي شرحها قائلة: نختار مكانا جيدا وآمنا، ثم نلف أنفسنا بالخيوط الحريرية فنصبح داخل الشرنقة وهنا نقوم بالتحول شيئا فشيئا، حتى يكتمل نمونا، ونمزق الشرائق ونخرج على شكل فراشات. هناك أنواع كثيرة من نسلنا ونختلف في الشكل والحجم واللون.

ابتسمت الفراشة وحلقت عاليا، وأخذت تدور حول نفسها، وتتمايل وهي تقول: أنظر إلى شكلي. من كان يصدق أنني كنت مجرد يرقة صغيرة؟ أجبتها: هذا صحيح شكلك جميل جدا...

حطت الفراشة عند ورقة وقالت بحزن: هذا صحيح... لكن حياتنا قصيرة جدا. تعرف. نحن نعيش مدة خمسة عشر يوما تقريبا منذ لحظة خروجنا من الشرنقة. أنا أفضل حياة الطيران وأحبها كثيرا.

نظرت إليها بحزن وقلت: هذا مؤسف حقا...

أضافت: أجل بعد أيام سأبحث عن شريك وستتم بعدها عملية التزاوج، لأضع بدوري بيضا على هذه الأوراق. وسأتركها قبل أن أموت.

قلت لها: ماذا؟ بقيت في حياتك أيام فقط؟ -أجل. قالت ذلك بنبرة حزينة.

ساد الصمت بيننا للحظة ثم انتفضت فجأة وابتهجت وقالت: لا بأس، ليس هذا وقت الحزن ولن أضيع حياتي في البكاء، علي أن أستمتع بوقتي وأقوم بأشياء نافعة. أممممم.. مثل مساعدتك لتعود إلى عالمك.

ابتسمت وقلت : أنا أشكرك كثيرا.

نحن الفراشات نحب البشر، كنت أحبك وأنت تلعب معي وتطاردني في الحديقة كان ذلك مسليا كثيرا، وأملك كانت تعتني بأزهار الحديقة وهي بذلك توفر لي الغذاء. أتمنى أن تستعيد حياتك. إنها رائعة أنا أحسدك عليها.

قالت ذلك وأحنت رأسها. كنت أتأملها متعجبا، كانت فراشة جميلة وأجنحتها عملاقة وغير بعيد عنها كانت يرقة تلتهم الورقة بنهم، عندما تأملتتهما معا تعجبت من قدرة الخالق -عز وجل- كيف جعل من هذه اليرقة الصّغيرة مخلوقا مختلفا وطائرا. فقلت مندهشا: -سبحان الله-.

بعد لحظات وصلت النملة فحيتنا باسمه وقالت: كيف حالكما يا صديقاى؟

ابتهجنا لدى رؤيتها وأسرعنا إليها فقالت:

أتمنى أن لا أكون قد تأخرت عليكما.

قالت الفراشة: لا بأس. أعرف أن النّظام عندكم صارم.

قالت النملة: هذا صحيح. نحن مجتمع عامل منظم، عكسكم أنتم الفراشات. أنتم تعيشون في استقلالية. وتطيطرون كما تريدون ولا حاكم يحكمكم.

ابتسمت الفراشة وقالت: هذا صحيح.

بادرتها بالسؤال قائلا: آه.. هل سألت حكيمة النمل عني؟

أجابت: أجل وهي تريد أن تراك.

قلت متلعثما: ماماماذا؟

ابتسمت وواصلت: لا تخف هكذا. ستكون فرصة جيدة لتتعرف على مملكة النمل، هيا تعال

معي.

ترجلنا ثلاثتنا إلى مملكة النمل، كنت حائرا وصامتا كل الطريق. عندما وصلنا إلى غار النمل كان المنظر مريعا، كانوا وكأنهم جيش جبار محارب كلهم متشابهون. وكان عددهم كبيرا جدا يتحركون بسرعة في اتجاهين متعاكسين، صف طويل للداخلين إلى المملكة وصف آخر طويل للخارجين

منها. وقفت محتارا حين أمسكت النملة بيدي وقالت: هيا لا تقف هكذا علينا أن نتحرك. ونظرت نحو الفراشة وقالت: أنت تعرفين أنك لا تستطيعين الدّخول معنا، فأجنحتك الكبيرة تمنعك. ابتسمت الفراشة وقالت: لا بأس. سأحلق فوق هذه الزهور وسأنتظر عودتكما.

- جيد لننطلق إذن.

قالت ذلك النملة وسحبتني الى الدّاخل.

كنت حائرا ومرعوبا، وكان المكان غريبا أشبه بمغارة كبيرة عجيبة. كانوا يتحركون بسرعة وبنظام.

توغلنا في المملكة وكنت أتأمل المكان مشدودا حين قالت النملة:

هذا هو مسكننا نحن معشر النمل، ويسمى مستعمرة. ما رأيك هل يعجبك؟

- في الحقيقة إنه مكان غريب جدا. قلت ذلك متعجبا.

ابتسمت النملة وقالت: أمسك بيدي جيدا كي لا تضيع، سنقوم بجولة وسأعرفك على هذا المكان. هيا..

انطلقنا معا وأخذت النملة تشرح لي:

- هنا تضع ملكتنا البيض، إنها حشرات صغيرة مترابطة كما ترى، ونسميها نحن غرف الحضنة.

نقوم نحن العاملات بتغذية اليرقات ولعقها وتنظيفها باستمرار.

عندما أطلت برأسي رأيت بيضا كثيرا مكدسا.

واصلت النملة كلامها قائلة:

نحن أيضا مثل الفراشات نمر في نمونا بتحول كامل، من البيض تخرج اليرقات ومن اليرقات

تخرج العذارى والعذارى يتحولن لنملات كاملات.

قلت مندهشا: حقا؟

قالت النملة: أجل. نحن نقوم بنقل صغارنا وحملها باستمرار بين هذه الحجرات بحثا عن المكان المناسب لها. كل واحدة حسب عمرها ومرحلة نموها.

سألتهما: وهل ستبحثين أنت أيضا عن شريك للتزاوج ووضع البيض؟

ابتسمت وقالت: لا. نحن لسنا مثل الفراشات، نحن العاملات عقيمات ولا نتكاثر. لدينا ملكة وحيدة هي المسؤولة عن وضع البيض والمحافظة على نسلنا. وكل أربع سنوات تقريبا تضع ملكتنا بويضات لإنتاج الملكات والذكور. لتعاود نقل ذريتها إلى أماكن أخرى وصنع مستعمرات جديدة. - أم فهمت.

قلت ذلك وأنا أتأمل ذلك الكائن المهر، كان عدد النمل كثيفا في الدّاخل في ذهاب وإياب مدهش ومنظم.

واصلت النملة الحديث عن المستعمرة حين قالت: في بعض المستعمرات قد تجد أكثر من ملكة. هل تريد أن تعرف كيف تتكاثر ملكتنا؟

قلت بحماس: أجل...

ابتسمت النملة وقالت: أنت فضولي وتوق إلى المعرفة وهذا شيء رائع.

- اسمع سأحدثك عن تكاثرنا:

ملكتنا هي أكبر وأطول منا جميعا ولديها أجنحة صغيرة. تطير الملكة خارج الأرض، فيتبعها الذكر ويقوم بتلقيحها في الهواء، ويموت بعد ذلك خلال فترة وجيزة. بعدها تقوم الملكة بالتخلص من أجنحتها والعودة إلى المستعمرة التي أنشأتها. تلحق ملكتنا مرة واحدة ويكفيها ذلك لوضع البيض طيلة حياتها. سأخبرك بشيء سيدهشك. تضع ملكتنا الآلاف من البيض شهريا.

- حقا؟ قلت ذلك مندهشا في حين واصلت النملة الحديث عن مستعمرتهم قائلة: عندما تقوم ملكة بإنشاء مستعمرة خاصة بها. تمكث في الأرض عدة أشهر. تتغذى في هذه الفترة على المواد المخزنة في جسمها ومن أجنحتها الضامرة. بعدما يفقس بيضها تقوم الملكة بتغذيته ولعقه

والعناية به، إنها تعتني بأول جيل من العاملات. بعدها يقوم هذا الجيل بالعناية بالملكة وبالأجيال القادمة الأخرى.

صمتت فجأة ثم قالت وهي تشير إلى غرفة فيها حشرات صغيرة:

- أنظر هناك. هذه حشرات المن، نحن نقوم بالعناية بها وتربيتها، إنها تدر عسلا لذيذا جدا. إنه ألد طعام تذوقته في حياتي.

نظرت مندهشا لحشرات المن الصغيرة وقلت: ولماذا تحتفظون بها في مستعمراتكم؟
قالت النملة مجيبة عن سؤالي:

المن حشرة مفيدة جدا بالنسبة لنا نحن معشر النمل، نقوم بالاحتفاظ بالبيض في غرف صغيرة بمستعمرتنا وعندما يفقس نقوم بنقل الحشرات إلى الخارج وتركها ترعى، ونقوم بالمقابل بحمايتها من هجوم الحشرات الأخرى. بعدها نحصل على العسل اللذيذ الذي تنتجه هذه الحشرة.

قلت معلقا: هذا رائع مجتمعكم منظم جدا. لم أكن أعرف كل هذه المعلومات عنكم.
ابتسمت النملة وقالت: جميل. أسعدني أنك أحببت مستعمرتنا. هكذا لن تؤذينا عندما تكبر وتعود إلى حجمك الطبيعي. والآن خذ نفسا عميقا واستعد معي لدخول غرفة الملكة لنقابل حكيمة النمل. لقد وصلنا إليها أخيرا.

شعرت بخوف شديد وتملكني الترقب والدهشة. كنت حائرا وخائفا من هذا اللقاء. ماذا ستقول لي حكيمة النمل؟ وهل سأجد عندها حلا لمشكلتي؟

هذا ما ستعرفونه في العدد القادم. إلى اللقاء.



حكيمة النمل

مرحبا يا أصدقاء. كنت حدثكم في العدد السابق عما حدث لي في مملكة النمل، كنت قد اكتشفت الكثير عن عالم النمل المدهش، ورأيت البيض واليرقات والعذارى، كما شاهدت أعشاش النمل داخل المستعمرة. إنه مكان مثير جدا داخل الأرض. وكنت قد وصلت أخيرا مع صديقتي النملة إلى غرفة الملكة. قبل أن ندخل شعرت بخوف شديد، لا أعرف لماذا، لكن لقاء الملكة وحكيمة النمل أشعرتني بالاضطراب والقلق، كنت خائفا مما ستقوله الحكيمة لي. كانت فكرة أنني قد أبقى على هذا الحجم الصغير ترعيني وتشعرتني بالذعر.

كنت أريد أن أستعيد شكلي وحياتي السابقة بأي ثمن والآن خلف هذا الباب ستقرر هذه الحكيمة ذلك.

عندما فتحت النملة الباب، أغمضت عيني وأخذت نفسا عميقا، ثم تقدمت بخطوات بطيئة إلى الداخل، عندما فتحت عيني، وجدتني في غرفة واسعة يتوسطها عرش الملكة. كانت تحيط بها الوصيفات، وكن يقمن بلعقها وتنظيفها، وكانت بقرها حكيمة النمل. تقدمت صديقتي النملة وألقت التحية على الملكة ثم قدمتني لها وقالت: هذا رامي الصغير الذي حدثتك عنه.

نظرت الملكة لي بتمعن فاضطربت لذلك، وتفحصتني حكيمة النمل واقتربت مني. ثم نظرت إلى الملكة وقالت:

إنه من البشر يا مولاتي. وما حدث معه أمر عجيب فعلا.

قالت ذلك ثم اقتربت من العرش وجلست قرب الملكة. لحظتها اقتربت من النملة وهمست قائلا:

من تكون حكيمة النمل؟

ردت النملة بصوت خافت: إنها أقدم وصيفة في المملكة، وهي النملة الوحيدة التي بقيت من جيل العاملات الأول.

نظرت الملكة إلى الحكيمة وقالت: هل تعرفين سبب صغر حجمه؟

قالت الحكيمة: في الحقيقة لقد بحثت في أمره وأعتقد أنني عرفت سبب ما حل به.

تملكتني الدهشة وشعرت بدقات قلبي تتضارب بسرعة. واصلت حكيمة النمل، كلامها وسط دهشتنا جميعا:

عندما خرج رامي هذا الصّباح من منزلهم، كان قد رمى تفاحة عند سور حديقة المنزل، في تلك الأثناء، كان مسار حبة طلع نحو زهرة لتلقحها قد توقف بسبب رميه لتلك التفاحة. وقد سبب بذلك مشكلة كبيرة لهذه النّبتة. وبذلك حل به العقاب وصغر حجمه.

عقدت الدهشة لساننا جميعا، ونحن نسمع هذه الحقيقة المدهشة، وراحت حكيمة النمل تشرح المزيد عن هذه الحادثة الغريبة قائلة:

أنت يا رامي ربما لا تعرف الكثير عن الطّبيعة والوسط البيئي الذي نعيش فيه.

انشغل الانسان بالمصانع وبناء المدن وصنع السيّارات، ونسي أنه يسيء للبيئة بأعماله هذه. أصل الحياة يكمن في هذه الطّبيعة الخضراء التي تحيط بكم، وفي كل المخلوقات التي خلقها الله. وتدخل الانسان يضر في الكثير من الأحيان في التوازن البيئي. وهذا ما يهدد الحياة على كوكب الأرض.

صمتت الحكيمة وأطرقت صامته بنظرات حزينة ونحن نتأملها صامتين. أخذت نفسا عميقا ثم واصلت كلامها قائلة:

كل الكائنات الحية تسعى في معركتها الدّائمة من أجل البقاء إلى المحافظة على نسلها، وتأمين الحياة للجيل القادم. لكن الكثير من البشر لا يفكرون بهذه الطّريقة، ويتصرفون بطريقة أنانية ويدمرون الطّبيعة من أجل مصالحهم. كثير منكم لا يفكرون في مستقبل البشر، وكل ما يهمهم هو حياتهم الرّاهنة ولو على حساب مستقبل الأجيال القادمة.

سأحدثك يا صغيري عن نظام الحياة في الطبيعة. كما ذكرت، تسعى جميع المخلوقات في العالم للبقاء، ولتحقق ذلك تعتمد على التكاثر والغذاء. الحصول على الغذاء أمر هام للاستمرار والبقاء. ويعتبر العشب أصل الحياة.

-ماذا العشب؟

قلت ذلك مندهشاً. فنظر الجميع نحوي، شعرت بالإحراج، لم أكن أعرف أن نظام الحياة صارم في مجتمع النمل فلا أحد يقاطع حكمة النمل عندما تتحدث.

أحنيت رأسي واعتذرت، فواصلت الحكمة كلامها والكل يستمع لها بصمت واهتمام:

تقوم النباتات الخضراء بصنع الغذاء من الكربون الموجود في الهواء، ومما في الأرض من أملاح معدنية وماء. وتساعدها في صنعه الشمس، فيما يعرف بعملية التركيب الضوئي.

تحول النباتات الماء والأملاح المعدنية وما امتصته من كربون في الهواء تحت أشعة الشمس إلى مواد أخرى، تشكل التركيب الأساسي لتغذية الكثير من الكائنات الحية، كالنشا والسكر والزيلايات.

تقوم الحيوانات آكلة العشب بأكل الأوراق والحبوب والثمار، فتتركز هذه المكونات وتشكل اللحم والشحم الذي يكسو أجسادها. بعدها تأتي الحيوانات آكلة اللحم لتفترس الحيوانات آكلة العشب وتتغذى عليها.

وعندما تموت الكائنات الحية من نبات وحيوانات آكلة للعشب وأكلة للحم، تتحلل جثثها وتعود إلى الأرض، فتقوم مخلوقات دقيقة كالجراثيم والديدان الصغيرة بتفكيكها وتحللها في التربة إلى مواد عضوية، تشكل الأملاح المعدنية التي يحتاجها النبات الأخضر في صنعه لغذائه.

وهكذا تبدأ دورة حياة جديدة، يقوم فيها النبات بصنع الغذاء للحيوانات العشبية، التي تصبح هي الأخرى طعاماً للحيوانات اللاحمة قبل أن يتحلل الجميع ويعودون إلى التربة، التي هي موطن النبات الأخضر ومصدر غذائه.

صمتت الحكيمة وتوجهت بنظرها نحوي وقالت: هل فهمت يا صغيري؟

أجبتها بصوت خافت: نعم.

ابتسمت وأضافت: أعرف أنك تتساءل الآن عن علاقة كل ذلك بصغر حجمك، سأشرح لك الأمر.

تلك التفاحة يا صغيري لم تخلق في هذه الحياة لترميها بتلك الطريقة السيئة. إنها غذاء نافع جدا يستفيد منه جسمك، ويكتسب الكثير من الطاقة لتتمتع بصحة جيدة، وتقوم بكل نشاطاتك في الحياة.

وكما سبق وذكرت، فقد تدخلت بتصرفك المتهور في تعطيل وصول حبة الطلع أخذها الهواء لتلقح زهرة قريبة، لكنك أبعدتها فحزنت كثيرا وشكت حالها لخالقها. فكانت تلك عقوبة إلهية ولن تستطيع العودة إلى حجمك الطبيعي حتى تجد تلك الحبة، وتساعدتها في الوصول إلى الزهرة، لتقوم بعملها الذي خلقها الله لأجله.

شعرت بالدهشة والحزن وأنا أتساءل عن سر حبة الطلع هذه، وأين يمكنني أن أجدها في هذا المكان الشاسع.

لكنني لم أجراً على الكلام، ففهمت الحكيمة سبب حيرتي وقالت:

لا تقلق سيوفك الله لتجد ضالتك، ولكن يجب عليك أن تسعى وتتعب كي تصحح غلطتك وتستعيد حجمك الطبيعي.

وقفت الملكة وشكرت الحكيمة ثم قالت: اذهبي أيتها النملة وساعديه، إنه لا يعرف هذا المكان، ولن يستطيع النجاح دون مساعدة. وأنت انطلق في سعيك وادعو الله أن يوفقك لتحقيق مرادك. هيا انطلقا وفقكما الله.

حكيمة النمل

خرجنا من غرفة الملكة، كنت مشدودا وحائرا ولم أستطع استيعاب كل ما سمعته، أمسكت النملة بيدي وقالت: هيا لنسرع علينا أن نجد حبة الطلع قبل أن تتحلل في التراب وتلاشي ويفوت الألوان على نجاتك.

خرجنا من المملكة فلسعتنا أشعة الشمس الحارقة في الخارج. نظرت من حولي، فوجدت النباتات الخضراء تملأ المكان. أخذت أتأملها مندهشا، في داخلها تتشكل أهم عملية في صنع الغذاء وبها تستمر الحياة.

أخرجتني النملة من دهشتي وهي تشدني بيدها وتقول: هيا لنسرع. لا تقف هكذا.

لكنني تذكرت فجأة أمر الفراشة وصرخت قائلاً:

الفراشة، الفراشة، لقد نسينا أمرها...

توقفت النملة وقالت:

فعلاً. لقد تركناها عند مدخل المستعمرة وطلبنا منها انتظارنا. أين ذهبت يا ترى؟

أخذنا ننظر يمينا وشمالا بحثا عنها، لكنها اختفت ولا أثر لها في الأجواء. عندها قالت النملة:

علينا أن ننطلق الآن. ربما غادرت الفراشة ووجدت شريكا لها لتقوم بعملية التزاوج.

قلت مندهشا: ماذا؟

أجابت النملة: إنها فترة التزاوج بين الفراشات. لا بد أنها قد وجدت شريكا وهي الآن تستعد للتزاوج والتكاثر ووضع البيض.

لم أستوعب الأمر وقلت: لكنها وعدتني أن تساعدني، لا يمكنها أن ترحل هكذا دون أن تخبرني.

قالت النملة: إنه قانون الطبيعة يا رامي، لا يمكننا أن نخالفه. هيا لا تحزن هكذا علينا أن ننطلق في رحلتنا. ستسوء الأمور كلما تأخرنا.

أحنيت رأسي حزينا فربت النملة على كتفي وقالت: لا تحزن يا صديقي، أنا معك ولن أتركك حتى تستعيد حجمك الطبيعي، كل ما نملكه الآن هو أن ندعو لها بالخير ونتمنى لها النجاح في عملها.

تتبع النملة صامتا وشعرت بألم كبير. لم أتوقع أن تخذلني الفراشة وتركني. لقد وعدتني بمساعدتي، لكنها تركتني ورحلت. أعرف أنه قانون التكاثف. لكن كان عليها الانتظار حتى تودعني. لماذا رحلت هكذا فجأة؟ لماذا لم تنتظرنني قبل مغادرتها؟ لماذا؟ لماذا؟!

كانت كل تلك التساؤلات تؤلمني. لا شيء أصعب من خذلان الصديق.

بقيت أسير خلف النملة مطرقا في حزن شديد، ولم أستطع التوقف عن التفكير في صديقتي الفراشة، ثم لاحت لي فكرة غريبة مخيفة، قد تكون الفراشة في خطر. أجل. ربما أصابها مكروه وهي تحتاج المساعدة. لا يمكنها أن تخذلني هكذا. أكيد أن أمرا خطيرا وقع معها.

أوقفتني تلك الفكرة عن متابعة السير، استدارت النملة وقالت:

- ماذا حدث يا رامي؟ لماذا توقفت عن السير؟

قلت لها مرعوبا:

- أخشى أننا تسرعنا في الحكم على الفراشة.

ماذا؟ قالت ذلك النملة مندهشة.

أضفت مبررا موقفي:

- لا أعتقد أن الفراشة ستتركني هكذا دون أن تودعني. حتى وإن وجدت شريكا، كانت ستنتظرنني لتودعني قبل مغادرتها. أنا خائف أن يكون قد وقع لها مكروه. علينا أن نبحث عنها ربما تحتاج إلى المساعدة.

قالت النملة: أنت لا تعرف شيئا عن قوانين الطبيعة.

لكني قلت مصمما: أنا واثق من صديقتي.

صمتت النملة وبقيت مطرقة أما أنا بقيت أنظر إليها في ترقب.

تكلمت النملة أخيرا بعد صمت طويل وقالت:

- أنت تعرف أننا نحن مجتمع النمل تربينا على تنفيذ الأوامر دون مخالفة أو تردد. ولقد أمرتني الملكة أن أساعدك في بحثك عن حبة الطلّع ولا أستطيع عصيانها الآن. كما أنك إن تأخرت وانشغلت بالبحث عن الفراشة قد تتحلل حبة الطلّع في التراب وتختفي، ولن تستطيع بذلك استعادة حجمك الطبيعي.

صمتت فجأة وأخذت أفكر في ما قالته النملة، ماذا سأفعل لو فقدت حبة الطلّع وبقيت على هذا الحجم طيلة حياتي، وماذا لو كانت الفراشة في خطر حقيقي وتحتاج مساعدتنا في هذه الأثناء. كان اتخاذ القرار صعبا جدا، لكن كان علي أن أفكر بسرعة وأتخذ القرار المناسب، أنا حائر ولا أدري ماذا أفعل. كانت النملة تنظر إلي وتنتظر أن أتكلم وأقول ما قررت فعله، لكن ذلك كان صعبا جدا. أغمضت عيني وشعرت بألم شديد. ولم أدر ماذا أفعل؟

- وأنتم ماذا كنتم ستفعلون لو كنتم مكاني.

هل سأقرر العودة والبحث عن الفراشة؟ أم أنني سأمضي قدما في رحلة البحث عن حبة الطلّع؟

هذا ما ستعرفونه في العدد القادم. إلى اللقاء.



العنكبوت اللّيمة

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السّابق عن رحلتي في مملكة النّمل، ولقائي بالملكة وحكيمة النّمل، وكيف كشفت لي الحكيمة عن سبب صغر حجمي، وعن سر حبة الطّلح التي يجب أن أجدها وأساعدها في الوصول إلى الزّهرة قبل أن تتحلل في التراب. كي أستطيع العودة إلى حجي الأصلي.

لكنني عندما انطلقت في رحلتي، تذكرت صديقتي الفراشة التي فقدناها وكان علي الاختيار إما البحث عن حبة الطّلح أو العودة والبحث عن صديقتي الفراشة. كان موقفا صعبا جدا وكان علي أن أقرر. كنت حائرا وكان اتخاذ القرار في هذا الموقف صعبا جدا، لكنني بعد تفكير مجهّد ومتعب، تشجعت واستجمعت قواي وقلت للنملة:

- لقد قررت أن أعود أدراجي وأبحث عن صديقتي الفراشة.

اندهشت النملة وقالت: هل أنت واثق من قرارك هذا؟

أجبتها بصعوبة: أأ أجل.

ابتسمت النملة وقالت: أنت صديق وفي. حسنا سأعود معك وسأساعدك.

ابتهجت وارتيمت إليها واحتضنتها فرحا. ثم انطلقا سويا في طريق العودة بحثا عن الفراشة.

عندما وصلنا إلى غار النّمل، بحثنا في كل الأماكن المجاورة له، بحثنا طويلا، لكننا لم نجد أثرا

لها. جلست على صخرة خائر القوى وتملكني يأس شديد في أن أراها مجددا. قالت النملة:

قلت لك أنها قد وجدتت شريكا وغادرت. كان عليك أن تستمع لكلامي. لقد ضيعنا وقتا ثميننا.

لم أستطع الرّد، فكل ما قالت النملة كان صحيحا. لقد تسرعت في اتخاذ قراري ربما تركتني

الفراشة وانطلقت في حياتها. الحشرات لا تفكر مثلنا.

وقفت وهممت بالعودة مع النملة إلى طريق بحثنا عن حبة الطّلح. كنت خائفا أن أفقدها هي الأخرى وأخسر بذلك كل شيء. بعد أن فقدت صديقتي الفراشة قد أفقد فرصة عودتي إلى حلمي الطّبيعي. لكننا بعد أن مشينا قليلا، رفعت رأسي إلى السّماء علي أعرف الوقت الآن. لحظتها لمحت الفراشة. أجل إنها هي. فركت عيني وحاولت تدقيق النّظر أكثر دعوت النملة لتنظر معي وتأكدت هي الأخرى من أنها الفراشة صديقتنا.

كانت عالقة في شبكة عنكبوت، كان مغى عليها من شدة الخوف وكانت العنكبوت في بيتها لم تخرج بعد لتلتقط فريستها.

صرخت النملة وقالت: يا إلهي لقد وقعت في شباك العنكبوت.

قلت مفزوعا: ماذا؟ ماذا تقولين؟ وقعت فريسة العنكبوت.

قالت النملة مذعورة: يا الهي سوف تهلك. يالمصير الفراشة المسكينة...

قلت بحزم: لا يجب أن نقف مكتوفي الأيدي، علينا أن نحررها.

قالت النملة بحسرة: لا يمكننا فعل شيء. لا أحد يجرأ على الاقتراب من شباك العنكبوت.

قلت قلقا: ماذا؟

قالت النملة بنبرة حزينة: أجل، كل من يعلق في الشّبكة مصيره الهلاك.

صمت للحظة لكنني قلت بحزم: لا يهم. لن أبق صامتا هكذا أشاهد هلاك صديقتي الفراشة سأجد حلا لأنقذها.

قلت ذلك وانطلقت أبحث في ذلك المكان، عما يمكنني استعماله لأنقذ صديقتي الفراشة. كانت النملة تتأمل إصراري مندهشة، ثم انطلقت نحوي لتساعدني في البحث عما يمكننا استعماله.

حصلت على بعض الأغصان الحادة، وجلست أربطها ببعض الخيوط النّباتية، قالت النملة:

ماذا ستفعل؟ هل لديك خطة؟

قلت لها: علي أن أتسلق هذه النّبتة وأقوم بتمزيق تلك الخيوط.

قالت النّملة: هل تعتقد أن خطتك ستنجح.

قلت وأنا أشد الخيوط بقوة: يجب أن نجرب. لا حل آخر أمامنا.

أخذت النّملة تساعدني في شد الخيوط، ونجر رؤوس الأغصان لتصبح الحادة. بعد جهد كبير، نجحت في صنع المقابض، حملتها وهممت بالصّعود لتخليص الفراشة، أوقفتني النّملة وقالت: أنت واثق أنك ستنفذ خطتك مهما حدث. انتبه. قد تقع في شباك العنكبوت ويعرضك هذا لخطر للمهلك.

قلت لها بإصرار: لقد اتخذت قراري، وسأنجح -بإذن الله-.

أخذت أتسلق النّبتة في حذر شديد، كانت العنكبوت نائمة في بيتها ولم تنتبه لفريستها، لأن الفراشة كانت مغميا عليها ولم تقم بهز الشّبكة لتنقذ نفسها. وعلي أن لا أهر الشّبكة بدوري كي لا أثير العنكبوت. وصلت أخيرا إلى الشّبكة بصعوبة بالغة. أمسكت الخيط اللّزج بالمقبض الذي صنّعته، ثم أمسكت الخيط المقابل بالمقبض الثّاني. وأخذت أتدحرج في الهواء وأتنقل ببطء بين خيوط الشّبكة. كنت أتبع مسار الرّيح حتى تعتقد العنكبوت أن حركة الخيوط نابعة من حركة الرّيح. وكانت النّملة في الأسفل تنظر إلي في ترقب وقلق شديدين.

عندما وصلت إلى الفراشة، أخذت أمزق الخيوط من حولها بواسطة شوكة حادة في بطن شديد. حرصت على عدم إيقاظها حتى لا تجزع وتضطرب وتهز الشّبكة فتفسد الخطة.

عندما شارفت على الانتهاء، سمعت صوت صراخ قادم من الأسفل، نظرت تحتي فوجدت النّملة تشير بيدها إلى عش العنكبوت. نظرت نحوها فتملكني الرّعب والفرع. لقد أطلت العنكبوت من عشاها وكشفت أمرنا وأخذت تسرع في مشيتها بين الخيوط لتمسك بنا.

شعرت باضطراب شديد ولم أدر كيف أتصرف في هذا الموقف الخطير، فوجدتني أشد الخيوط وأهزها محاولا تمزيق آخر خيط يربط الفراشة بالشّبكة. كانت العنكبوت قد شارفت

على الامساك بنا لولا لطف الله وتوفيقه حين مزقت آخر خيط في آخر لحظة وهويت مع الفراشة إلى الأسفل.

كان ارتطاما قويا وقفت منه وأنا أشعر أن جسدي كله قد تفتت. نظرت إلى الفراشة فوجدتها ما زالت نائمة. كانت النملة قد لحقت بنا وقالت:

هيا أسرع لنرحل من هنا. العنكبوت تستعمل خيط الجذب لتنزل إلى الأرض. علينا أن نغادر هذا المكان قبل أن تلحق بنا.

حملت النملة الفراشة وانطلقت مسرعة، وانطلقت خلفها أجر جسدي الجريح والخوف يتملكني. دخلنا وسط نسيج من الأغصان المتشابكة، فتوقفت النملة وقالت: هذا مكان آمن... وضعت الفراشة جانباً وانطلقت تتفحص المكان. أما أنا فوقعت على الأرض خائر القوى. كنت ألهث من شدة التعب. لم أستطع رفع جسدي. كان كل شيء فيه يؤلم.

عادت النملة وقالت: أعتقد أن العنكبوت قد رحلت. لقد نجونا. ابتسمت وقلت بصعوبة: نجحنا.

قالت النملة: عليك الآن أن ترتاح وتستعيد أنفاسك وطاقتك. لقد قمت بعمل شجاع.

قالت ذلك ثم اقتربت من الفراشة وأخذت تلعبها وتهزها برفق. فتحت الفراشة عينيها ببطء ثم قالت باضطراب: أين... أين أنا؟

- أنت في أمان الآن يا عزيزتي.

قالت النملة ذلك وهي تنظف الفراشة من خيوط العنكبوت العالقة على جناحها. واصلت النملة كلامها قائلة:

كل ذلك يعود لجهد رامي وحرصه على إنقاذ حياتك. لقد وقعت في شبكة العنكبوت وكانت نهايتك وشيكة، لكن شجاعة رامي وتفانيه خلصاك من الشبكة بأعجوبة. عليك أن تشكره على ذلك.

نظرت الفراشة إلي وقالت وقد اغرورقت عيناها بالدموع:

لا أدري ماذا أقول لك يا صديقي.. شكرا لك لن أنسى جميلك طوال حياتي.

ابتسمت لها لكني لم أقو على التحدث. كان جسدي متعبا، فأغمضت عيني واستسلمت للنوم. عندما فتحتهما وجدت الفراشة والنملة جالستين بقربي. نهضت وقلت مفزوعا: ماذا؟ ماذا يحدث هنا؟

قالت النملة: هدى من روعك. الحمد لله لقد استعدت عافيتك ونشاطك. يمكننا الآن أن ننطلق في رحلتنا للبحث عن حبة الطّلح.

وقفت النملة وانطلقت في نشاط، ووقفت الفراشة أيضا ووقفت أنا وتبعتهما. نظرت الفراشة إلي وقالت: لقد أخبرتني النملة بكل شيء. وحدثني عن تركك لبحثك عن حبة الطّلح من أجلي. أنت صديق رائع يا رامي أنا سعيدة لأنني تعرفت عليك.

ابتسمت لها وقلت: أنا أيضا سعيد بصحبتك. لقد ساعدتني مرارا وكان علي أن أساعدك بدوري. هذا هو واجب الأصدقاء.

شعرنا بسعادة كبيرة لأننا نجونا من خطر العنكبوت، لكننا تفاجأنا عندما سمعنا صرخة قوية عند مدخل الأغصان المتشابكة. لحقنا بسرعة فوجدنا النملة مفزوعة وهي تشير بيدها إلى نسيج كثيف يلف المدخل قالت بصعوبة:

تلك العنكبوت اللّيمة، لم تغفر لنا تمزيقنا لشبكته، لقد أقفلت هذا المدخل ونحن عالقون هنا.

شعرت بغضب شديد ورغبت في إمساك تلك العنكبوت الشريرة وأن أدوسها بقدمي، لكنني تمالكت نفسي وقلت في حيرة:

- ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنخرج من هذا المكان؟

لم تجد النملة جوابا وكذلك الفراشة وبقيتا صامتتين في حزن وحيرة.

شعرت بالحسرة والأسى، كان الوقت يسير ضدي. وكان علي أن أفكر بسرعة كي أجد حلا للمشكلة التي وقعت فيها. كنت أريد أن أعود إلى حجي الطبيعي وأنتهي من هذه المغامرة الخطيرة في عالم الحشرات.

ماذا أفعل؟ كيف سأخلص من هذا النّسيج المتشابك؟ كيف؟

جلسنا ثلاثتنا نفكر في هذه المشكلة العويصة التي حلت بنا. وبعد لحظات من التفكير العميق قالت الفراشة:

- لا حل أمامنا غير تمزيق ذلك النّسيج، علينا أن لا نقف مكتوفي الأيدي وننتظر هلاكنا. هيا لنبحث في هذا المكان عما يمكننا استعماله لتمزيقه.

- معك حق... قالت ذلك النملة وانطلقت مع الفراشة تبحثان عن أغصان صغيرة حادة تساعدنا لتمزيق الخيوط المتشابكة.

نظرت إليهما مندهشا، ثم وقفت بدوري واتخذت الطريق المعاكس لهما وقلت في سري: سأبحث في هذا الاتجاه.

توغلت حذرا في ذلك المكان المظلم، فجأة لمحت نورا ينبعث من بعيد أسرعته نحوه فوجدت فتحة صغيرة، أطلت برأسي فوجدت الأعشاب الخضراء من حولي، فأدركت أنه مخرج آخر. فرحت ورحت أنزع الأغصان الصغيرة المتشابكة حتى توسعت الفتحة وأصبحت قادرا على الخروج منها.

عندما خرجت، شعرت بسعادة كبيرة وأخذت أرقص من شدة الفرح، ثم تسلقت الأغصان فرأيت عند الجهة المقابلة في المدخل الآخر، كانت العنكبوت متربصة عند النّسيج الذي صنعتة. شعرت بالخطر وأسعرت إلى الدّاخل وبحثت عن صديقتاي فوجدتهما عند المدخل الرئيسي، تحاولان باستعمال الأشواك الصغيرة تفكيك النّسيج. أوقفتهما وقلت مرعوبا: توقفا توقفا.

توقفت الحشرتان وتأملتاني بتعجب وقالتا معا: ماذا يا رامي؟ لماذا أوقفتهما؟

قلت وأنا ألّهت: لقد وجدت مخرجا آخر في الجهة المقابلة لآخر الأغصان المتشابكة، وعندما تسلقت سطحها وجدت العنكبوت تترصد بنا عند هذا المدخل. لذلك علينا أن نغادر هذا المكان حالا، قبل أن تنتبه للمدخل الآخر. هيا لنسرع.

قلت ذلك وأنا أركض بأقصى قوتي، تبعني الفراشة والنملة ووصلنا أخيرا إلى الفتحة. أطلت بحذر وأخرجت رأسي ثم جسدي كله، صعدت بحذر فوق الأغصان فوجدت العنكبوت ما زالت متربصة في مكانها. عدت إلى الفتحة وطلبت من الحشرتين الخروج بحذر. وما هي إلا لحظات حتى تحررنا من ذلك المكان الموحش وهربنا من العنكبوت بأقصى سرعة نملكها.

بعد أن ابتعدنا مسافة آمنة قالت النملة: لتتوقف هنا. ستفقد العنكبوت أثرنا وستبحث عن فريسة أخرى.

وقفنا نلهث وأخذنا قسطا من الراحة لنستعيد أنفاسنا من شدة التعب. بعدها قالت النملة: لنكمل رحلتنا للبحث عن حبة الطّلغ.

وقفنا وانطلقنا مجددا في رحلتنا، وخلال طريقنا قلت للنملة:

أنا أكره العناكب كثيرا إنها حشرات مؤذية.

ابتسمت النملة وقالت: هذا ليس صحيحا.

قلت مندهشا: ماذا؟ لكنها كادت تقتلنا قبل لحظات.

قالت النملة: صحيح أن العناكب عدو لدود، وتشكل خطرا كبيرا علينا نحن الحشرات. لكنها تخدم الطّبيعة وتفيد الانسان كثيرا.

قلت مندهشا: ماذا؟ تفيدنا نحن؟

واصلت النملة كلامها: أجل. العناكب مفيدة لكم. فهي تتغذى من الحشرات الضّارة والجنادب والجراد. وكلها تتلف المحاصيل الزراعيّة. وكذلك تتغذى بالذّباب والبعوض النّاقلين للأمراض. وبذلك تقدم خدمة جلييلة للإنسان.

- أم فهمت...

قلت ذلك وأنا أتأمل كلام النملة. أدركت عندها أن لهذه المخلوقات الصّغيرة دورًا هامًا في الطّبيعة، وهي تعمل على تحقيق التوازن البيئي.

كانت رحلة اليوم شاقة ومتعبة، لكنها مفيدة جدا. والأهم في هذه المغامرة هو استعادتي لصديقتي الفراشة. كنت سعيدا جدا لأنني وجدتها أخيرا. وهكذا أكملنا مسيرنا ثلاثتنا. فهل سنجد حبة الطّلغ؟

وماذا تخيّل لنا الأيام في رحلتنا هذه؟

انتظروا كل ذلك في المغامرة المقبلة. إلى اللقاء.

الصَّرسور المرح

مرحبا يا أصدقاء. كنت حدثتكم في العدد السَّابق كيف استطعنا أن نخلص صديقتنا الفراشة من شبكة العنكبوت، وكيف قامت تلك العنكبوت الشريرة بمطاردتنا، إلى أن هربنا منها داخل نسيج من الأغصان المتشابكة. لكن العنكبوت الماكرة أقفلت المدخل بنسيجها وحجزتنا في الدَّاخل. وبتوفيق من الله تعالى وجدنا مخرجاً آخر واستطعنا التسلل من ذلك المكان، وهربنا من قبضة تلك العنكبوت المخيفة.

وهكذا واصلنا رحلتنا للبحث عن حبة الطَّلَع، في الطَّرِيق، حدثني النَّملة عن العناكب واكتشفت الكثير عن حياتها، قالت لي إن العنكبوت لا تعد حشرة فهي تختلف عنهم. أغلب الحشرات تمتلك ستة أرجل، أما العنكبوت فتمتلك ثمانية أرجل. وهي تنتمي لفصيلة العناكب.

قالت لي إن الأنثى تقوم بنسج الشَّبكة، وبقربها تنسج عشها وترتبط به بخيط الجذب، وبه تتسلل إلى الشَّبكة أو تنتقل بالتأرجح في الهواء أو تنزل إلى الأرض تاركة منزلها عندما تشعر بالخطر.

حدثني أيضا عن تكاثر العناكب، وقالت إن هناك أنواعا من العناكب يموت الذكر فيها بعد عملية التزاوج مباشرة، وتقوم بعدها الأنثى بالتهامه حتى يكتمل تلقيح البويضات. كما أن الأنثى تضع بيضها في كيس تنسجه بين أوراق النباتات.

تعلمت الكثير عن حياة الحشرات، وعرفت أشياء لم أكن أعرفها من قبل. إن هذا العالم عجيب ومثير فعلا.

واصلنا طريقنا راجلين، كانت صديقتنا الفراشة قد أصيبت في جناحها عندما وقعت في شباك العنكبوت، ولم تعد قادرة على الطيران. لكن النَّملة طمأنتها وأخبرتها أن جرحها بسيط وسيندمل سريعا.

كان الجو دافئا، وكانت النّباتات الخضراء تتلألأ تحت أشعة الشّمس، وبعد مسير طويل شعرنا ثلاثتنا بالجوع والإرهاق، فعرضت علينا النّملة التوقف وأخذ قسط من الرّاحة وقالت: لنستريح في هذا المكان قليلا. سأذهب وأبحث عن الطّعام.

انطلقت النّملة في سعيها وبقيت مع الفراشة ننتظر معا عودتها. أخرجت من جيبى قطعة تفاح صغيرة والتمتها بسرعة. تمددت على صخرة صغيرة وأخذت أتأمل السّماء الزّرقاء. كان المكان هادئا جدا، وكانت نسيمات منعشة تنبعث من النّباتات الخضراء المحيطة بنا. في تلك الأثناء تذكرت أمي، لقد كانت تعتني بالحديقة يوميا وكنت أراقبها مندهشا. في هذا المكان الشّاسع تراءت لي صورتها باسممة وهي تسقي الورود، شعرت بالشّوق والحنين لها. ماذا لو لم أتمكن من استعادة حلمي الطّبيعي. لن تتسنى لي رؤيتها من جديد. كانت تلك الفكرة تشعرني بالحزن والأسى.

عادت النّملة وأحضرت معها الرّحيق وأطعمت الفراشة ثم قالت: لقد سألت بعض الفراشات عن حبة الطّلح المفقودة، وأخبرني أن الوحيد الذي رآها هو الصّرعصور الذي يقطن قريبا في النّاحية الشّمالية من هذا المكان. قلت متحمسا: هيا بنا لنسرع إليه.

وقفنا بخفة وانطلقنا إلى المكان الذي تحدثت عنه الفراشات. عندما وصلنا إلى منزل الصّرعصور لم نجد، بحثنا في الجوار دون فائدة، فتملكني الحزن واليأس، لاحظت الفراشة ملامحي الحزينة، فربتت على كتفي وقالت باسممة: هيا لا تحزن هكذا. سنجد حتما. سننتظره عند منزله ريثما يعود.

جلسنا بقرب المنزل ننتظر قدومه، وكانت الفراشة محقة في كلامها، فقد عاد الصّرعصور وهو يرقص ويغني ودّهش لدى رؤيتنا وقال:- من أنتم؟ وماذا تفعلون قرب بيتي؟ حيته النّملة وقالت له: مرحبا أيها الصّديق. في الحقيقة جئنا نطلب منك خدمة.

دُهشَ الصَّرعُور وقال: ماذا؟ تطلبون خدمة مني أنا؟

جلس الصَّرعُور معنا وحدثته النَّملة عن كل ما حدث معي في رحلتي هذه.

قال الصَّرعُور وهو يتأملني في دهشة: أمر عجيب فعلا.

أكملت النَّملة كلامها وقالت: ولذلك جنناك أيها الصَّدِيق، فقد سمعنا أنك رأيت حبة الطَّلَع وهي تسقط في مكان ما في هذه الحديقة.

أطرق الصَّرعُور مطرقا وتمتم: أم أم حسنا ... أم دعوني أفكر...

حاول الصَّرعُور التذكر وننحن ننظر إليه في ترقب شديد، وابتهجنا حين سمعناه يصرخ أخيرا: آه فعلا لقد تذكرت.

انشرحت صدورنا وشعرنا بالفرح وقلنا معا: حقا ... أين رأيتموها؟

أجاب الصَّرعُور: كنت أتجول في الجوار كعادتي فسمعت صوت بكاء، اقتربت من مصدره فرأيت دودة الأرض ودعسوقة وذبابة يحيطون بحبة الطَّلَع الباكية. كانت تشكو وتطلب منهم مساعدتها في العثور على الزهرة. لكني لا أذكر جيدا أي حشرة وافقت على مساعدتها وحملها إلى الزهرة.

صرخت متحسرا: ماذا؟

كنت أعتقد أنني عندما أجد الصَّرعُور سأجد حبة الطَّلَع وستحل مشكلتي أخيرا. لكن ذلك لم يحدث وفقدنا الطَّريق إلى حبة الطَّلَع مرة أخرى.

تأملت كثيرا لخيبة الأمل. ونظرت الفراشة والنَّملة إلي حزينتين. أما الصَّرعُور فقد شعر أنه خذلنا وحاول تلطيف الجو قائلا:

هيا لا تكتئبوا هكذا. أنا أذكر جيدا حبة الطَّلَع وأذكر الدودة والدَّعسوقة والذَّبابة. تعالوا لنبحث عنهم جميعا ونسألهم. وسنجد حبة الطَّلَع -بإذن الله-.

تطلعنا إليه بنظرات حائرة وأدركنا أنه لا حل لنا غير شد الهمة والعزم والانطلاق في بحثنا من جديد. كان علي أن أقابل الدّعسوقة، الذّبابة والدّودة وكنت أخشى ألا أجد الحل عندهم جميعا. لكنني جررت قدمي وتبعتهم محطما وحزينا. كنت صامتا كامل الطّريق، وكان الصّرصور يتأملني حائرا. كان يبحث عن طريقة يشد بها انتباهي ويخرجني بها من حالة التّيهان التي كنت أعاني منها، قال الصّرصور:

هيا يا رامي. لا تحزن هكذا. أنظر إلى الأمور من ناحيتها الإيجابية. أنت على الأقل اكتشفت عالما جديدا ومثيرا وعرفت أشياء لم تكن تسمع بها. نظرت إليه حائرا وواصل هو كلامه باسم:

الحياة جميلة جدا، وأجمل ما فيها المغامرة ومواجهة المتاعب والانتصار عليها. نحن الحشرات نمر في صراعنا من أجل البقاء بمطبات كثيرة. ونتعرض لهجوم الحشرات الشرسة والطّيور وبعض الحيوانات الآكلة للحشرات، وتجدنا دائما في حذر وترقب دائمين. ورغم ذلك نستمر في المواجهة ولا نياس أبدا.

ابتسمت النملة وقالت: كلامك صحيح يا صديقي. لماذا لا تحدثه عن عالمكم أنتم معشر الصّراصير. هكذا سيستفيد منك وستخفف عنه مشقة السّير.

ابتهج الصّرصور وقال: معك حق. سيكون ذلك مفيدا جدا.

نظر إلي الصّرصور وواصل حديثه قائلا:
اسمع يا رامي ...

نحن الصّراصير نعيش منذ القدم. ونعد من أوائل المخلوقات على سطح الأرض.

قلت مندهشا: حقا .

واصل الصّرصور كلامه قائلا: أجل. ومنتشر في كل أقطار المعمورة وهناك الكثير من الأنواع منا. وأنتم البشر تكرهون الصّرصور المنزلي، وتشمئزون منه، وتعدونه آفة كبيرة. كما أنكم

تقومون بشتى الطّرق والوسائل لمحاربته والقضاء عليه، وتستخدمون العديد من المبيدات في حرب إبادته، لكنه ينتصر عليكم.

- ماذا؟ قلت ذلك منزعجا.

أضاف الصّرصور باسماء: أجل. تستطيع الصّراصير إنتاج مضادات حيوية لكل المبيدات التي يصنعها الإنسان، وحتى إن أهلكت كل الصّراصير جراء المبيدات السّامة، فإنها تترك جيلا جديدا مسلحا بمناعة مضادة لتلك المبيدات.

أجل. كما أننا نحن معشر الصّراصير، نستطيع كتم أنفاسنا لأكثر من أربعين دقيقة، فنمنع أنفسنا من استنشاق الغازات السّامة، ونسرع بالهرب إلى أماكن أخرى أكثر نقاء. ولذلك يصعب عليكم القضاء علينا.

قال ذلك ضاحكا وواصل كلامه:

سأخبرك بالمزيد عنا وسيهرك ذلك. لقد وهبنا الله تعالى نعما كثيرة لا تعد ولا تحصى. نحن حشرات قوية ومقاومة للانقراض. زودنا الله بقدرات عالية من أجل الاستمرار في الحياة على هذا الكوكب.

نحن نستطيع العيش دون طعام لمدة شهر كامل. ويمكن أن نتوقف عن التنفس لمدة ساعة كاملة دون أن يؤثر ذلك على نشاطنا وحركتنا. أما ما سيثير دهشتك فعلا هو مقدرتنا العجيبة على الاستمرار في الحياة من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع من دون رأس.

اعترتني الدهشة وصحت مذهولا: مممماذاااا؟

ابتسم الصّرصور وقال: أجل. أما ما يزعجكم فعلا هو تكاثرنا السّريع. الأنثى عندنا تلتقي الذكر وتلقح مرة واحدة. وتبقى تبيض طيلة حياتها.

تعجبت لكل المعلومات التي عرفتها عن الصّراصير. فعلا لديها قدرات عجيبة للتحمل والتأقلم، لكنني تذكرت الأصوات القوية التي يطلقها الصّرصور في الليل فسألته:

لماذا تصدرون تلك الأصوات القوية في الليل؟ إنها حادة ومزعجة وتمنعني من النوم.

ابتسم الصَّرعُور وقال: إنه الصَّرعُور اللَّيلي. يقوم الذكر بإطلاق هذه الصَّرعُورة ليجذب أنثاه من أجل التزاوج والتكاثر. والجهاز المصنوع مركب في أصل جناحيه، إذ يتواجد على أحدهما طرف مسنن وعلى الجناح الآخر ضلع بارز ويتوسطهما جلد مشدود يشبه الطَّبل. وتحدث الصَّرعُورة عند فرك الطَّرف مع الضَّلَع.

تمت مندهشا: أم هكذا إذن.

كانت صُحبتي للصَّرعُور مفيدة وممتعة جدا. لقد تعلمت منه الكثير عن عالمهم وعيشهم، وخفف ذلك عني كثيرا.

كنا قد وصلنا إلى نبتة أقحوان طويلة، رفعت رأسي فرأيت الدَّعاسق تحلق وتحط على أوراقها. قال الصَّرعُور:

هنا تعيش الدَّعسوقة التي رأيتموها هذا الصَّباح. إنها في مكان ما هنا. لنبحث عنها.

بدأنا البحث وسألنا كل الدَّعاسق عنها. لكن لا أثر لها في هذا المكان. قادنا بحثنا إلى دَّعسوقة مسنة كانت جالسة فوق ورقة منخفضة، تأملتنا بتثاقل وقالت:

من أنتم؟ وماذا تفعلون هنا؟

تحدثت النَّملة وقالت: نحن هنا من أجل مساعدة هذا الطَّفل المسكين.

تأملتني الدَّعسوقة بصعوبة وقالت:

هذا غريب. إنه طفل من البشر. لكنه صغير جدا. مالذي جعله هكذا؟

أخذت النَّملة تقص عليها قصتي العجيبة، وأخبرتها عن حبة الطَّلَع المفقودة وختمت حديثها قائلة: وهكذا وصلنا إلى هنا لنبحث عن الدَّعسوقة التي يحتمل أن تكون معها حبة الطَّلَع المنشودة.

وأضاف الصَّرعُور: أنا رأيتهما ويمكنني تمييزهما من بين كل الدَّعاسق.

وأضافت الفراشة: سالتنا بنات جنسها عنها وقادنا بحثنا إليك. أخبرونا أنك الوحيدة القادرة على مساعدتنا.

أطرقت الدَّعسوقة مفكرة وقالت:

حكايتكم عجيبة فعلا. وأمر هذا الطَّفل محير ومحزن. لكن الدَّعاسق عددها كبير وكلها متشابهة ويصعب تمييزها عن بعضها البعض.

قال الصَّرعُور: أنا أستطيع تمييز هذه الدَّعسوقة من بينهم جميعا.

تهتت الدَّعسوقة المسنة وقالت: حسنا... سأفكر في طريقة تمكنني من مساعدتكم.

طارت الدَّعسوقة المسنة وحلقت حول المكان ثم عادت سريعا وقالت: اتبعوني إلى مكان واسع ومفتوح، سأجمع كل الدَّعاسق في المنطقة وستقوم أنت أيها الصَّرعُور بالبحث عن ضالتك.

ابتهجنا وتبعناها مسرعين. وانتظرنا في المكان الذي أشارت إليه. ثم انطلقت هي محلقة في السَّماء وما هي إلا لحظات حتى ظهر سرب كبير من الدَّعاسق، كانوا محلقين بانتظام كأنهم طائرات حربية تشن هجوما مباغتاً.

حطت الدَّعاسق واصطففت، فبدا المكان كأنه بساط أحمر طويل تتخلله البقع الحمراء. كانوا متشابهين ويصعب التفريق بينهم.

اقتربت الدَّعسوقة المسنة وطلبت من الصَّرعُور التقدم من الجمع والبحث عن ضالته. شعر الصَّرعُور باضطراب وقال متوترا:

ماما ماذاااا تريدن أن أراقب كل هذه الدَّعاسق؟

قالت الدَّعسوقة: قلت إنك الوحيد القادر على تمييزها من بينهم جميعا.

نظر الصَّرسور إلى جيش الدَّعاسق فشعر بالدَّوار وتصبب عرقا، لكنه تمالك نفسه وأخذ نفسا عميقا، ثم دخل وسط الحشد وأخذ يراقب الدَّعاسق واحدة واحدة.

كنا نراقبه في حيرة وترقب. وكنت أشعر بقلق شديد. كان الوقت يمر بسرعة وعملية البحث هذه ستأخذ وقتا طويلا. أخذت أفكر في حل أسرع وأفضل ثم لاحت لي فكرة فصرخت وأوقفت الجميع وطلبت اهتمامهم.

توقف الصَّرسور مستغربا تصرفي، ونظرت إلى الفراشة والنَّملة والدَّعسوقة المسنة في حيرة وتعجب، وصمتت الدَّعاسق، وانتظر الجميع ما سأقوله في دهشة كبيرة: جمعت أنفاسي وتقدمت منهم بثقة وقلت:

أنتم جميعكم قد سمعتم بقصتي، وتعرفون أن مستقبلي في خطر كبير. وأعرف أن الدَّعسوقة التي تستطيع مساعدتي بينكم هنا. والصَّرسور سيأخذ وقتا طويلا ليجدها وسيكون الآوان عندها قد فات وقد أفقد فرصتي الوحيدة للنجاة.

لذلك أرجوك أيتها الدَّعسوقة. أنا أطلب منك أمام الجميع أن تساعدني. أرجوك اظهري الآن وسأحتفظ بجميلك ما حييت.

ساد الصَّمت والترقب المكان وكنا جميعنا ننتظر ما ستفعله هذه الدَّعسوقة. فهل ستظهر أخيرا، أم أنها ستبقى متخفية وتتركني لمصيري المجهول؟

تابعوا كل ذلك في المغامرة المقبلة. إلى اللقاء....

الدَّعْسوقة الذّكية

مرحبا يا أصدقاء. كنت حدثتكم في العدد السّابق عن الصّرّصور الطّريف الذي تعرفت عليه أثناء بحثي عن حبة الطّلّع.

أخبرني هذا الصّرّصور أن ضالتي قد تكون عند دعسوقة أو دودة أرض أو ذبابة. شعرت أنني تائه ولم أدر ماذا أفعل، فقام الصّرّصور مشفقا على حالي بالتخفيف عني وأخذ يحدثني عن عالمهم المثير وعرفت معلومات مفيدة عن الصّراصير. وعندما وصلنا إلى موطن الدّعاسق تعرفنا على الدّعسوقة المسنة التي وعدتنا بالمساعدة، وجمعت بنات جنسها جميعا كي يبحث الصّرّصور بينها عن الدّعسوقة المطلوبة. لكن عددهن كان كبيرا وكان يصعب على الصّرّصور تمييز الدّعسوقة المطلوبة بينهم. عندما شعرت أن الوقت بدأ يداهمني، وأن فرصة خلاصي من هذا الكابوس قد تضاءلت، اندفعت وسط الحشد، ورجوت الدّعسوقة أن تظهر وتساعدني في الخروج من ورطتي هذه.

بقينا جميعا نترقبها وننتظر خروجها. لكن الدّقائق كانت تمر ثقيلة قاتلة، والصّمت كان يخيم على المكان، ولا حركة بينهم تبعث على الأمل.

شعرت بانقباض رهيب في صدري، وتملكني يأس شديد. ربت الدّعسوقة المسنة على كتفي وقالت: لا تحزن يا صغيري. ولا تقنط من رحمة الله.

قالت ذلك وبقيت تراقب مع النّملة والفراشة تقدم الصّرّصور وسط الحشد. كان الصّرّصور يدق ويبدل قصارى جهده في إيجادها، وبعد ساعات طويلة من البحث والتدقيق، عاد إلينا الصّرّصور خائبا وسقط مرهقا وهو يقول:

أنا آسف. لم أجدها بينهم جميعا.

صعقت وأنا أسمع كلامه، وعقدت الصّدمة لساني، ولم أشعر إلا بجسدي وهو يتهاوى إلى الأرض. كان ذلك قاسيا ومريرا جدا. أغمي علي وهبت إلى النّملة والفراشة في قلق شديد.

عندما أفقت، كانت الحشرات تحيط بي في حيرة وقلق. كانت الفراشة مع النّملة والصّرصور مع الدّعسوقة المسنة، وقفت ورأيت ملامحهم الحزينة، كانوا متعبين ومرهقين بسبب البحث الشّاق الذي قمنا به.

قال الصّرصور: أنا آسف، كل ذلك حدث بسببي، لقد خيبت ظنك بي يا رامي.

قالت النّملة محاولة التخفيف عنه: لقد فعلت كل ما بوسعك أيها الصّرصور.

قالت الفراشة حائرة: ماذا نفعل الآن؟

صمت الجميع ولم يجد أحد ما يقوله، وكنت أنا حائرا وضائعا وكانت فكرة بقائي صغيرا تهدني وتقهرني بقسوة. نظرت الدّعسوقة إلى الصّرصور وقالت:

خذني إلى المكان الذي وجدت فيه حبة الطّلح.

تعجبنا من كلامها لكننا وجدنا أنفسنا نتبع معها الصّرصور إلى المكان الذي سقطت فيه حبة الطّلح. عندما وصلنا إليه، أخذت تتلمسه ثم استدارت نحونا وقالت: سنجعل هذا المكان محل لقائنا جميعا، وعلينا أن ننقسم إلى مجموعات صغيرة. وكل مجموعة تبحث عن الحشرة المطلوبة. أنت أيها الصّرصور ستذهب مع النّملة للبحث عن دودة الأرض، وأنت أيها الفراشة ستبحثين مع رامي عن الدّبابة، أما أنا فاتركوا لي مهمة البحث عن الدّعسوقة. هكذا سنكسب المزيد من الوقت. لا تنسوا موعدنا هنا بعد ساعة.

نظرنا إليها في دهشة قبل أن نوافق على خطتها. لم يكن أمامنا خيار آخر. انطلقت مع الفراشة وقلت لها: ربما مع الدّعسوقة حق، لكنني كنت أشعر بالأمان أكثر في اجتماعنا معا. أخشى أن نفقد أثرهم. ونزيد الطّين بلة.

ابتسمت الفراشة وقالت: لا تقلق. نحن الحشرات زودنا الله بمهارات عديدة تمكننا من اقتفاء الأثر. لا تشغل بالك بهذا الأمر، سنتجمع ثانية من جديد. المهم الآن أن نجد حبة الطَّلَع.

أومأت لها برأسي بالموافقة، وانطلقنا معا في رحلتنا الغامضة. في الطَّرِيق أخذت الفراشة تحدثني عن الدَّعْسوقة، قالت لي إنها حشرة مفيدة للإنسان، فهي تأكل وتتغذى على الكثير من الحشرات المؤذية التي تسبب خسائر كبيرة في المحاصيل الزراعيّة كالمن والعت والبقي. ولذلك هي حشرة يحبها الفلاحون ويستعملونها في حقولهم بدلا من المبيدات السَّامة.

قالت لي أيضا إن الخنافس لا تحب البرد، وهي تعيش فترة سبات خلال فصل الشّتاء، وتختبئ في التراب وبين المخلفات ولحاء الأشجار والأحجار. وفي الرِّبيع يحدث التزاوج وتضع الأنثى عددا كبيرا من البيض، بعدها يفقس بيضها بعد أيام وتبدأ اليرقات الشَّرْهة بالتهام كميات كبيرة من حشرة المن، وتكبر بسرعة لتصبح حشرة كاملة.

شكرت الفراشة على كل هذه المعلومات المفيدة وسعدت كثيرا لأنني تعرفت على حياة مخلوقات لم أكن اهتم بها سابقا.

وصلنا إلى سور الحديقة، توقفت الفراشة ونظرت إلى أعلاه وقالت: هنا تعيش ذبابات المنزل، إنها تحيط بصندوق القمامة خلف هذا السور.

رفعت رأسي لکني لم أر شيئا فسألها قائلاً:

أين هي؟ لا أرى ذبابا هنا؟

ابتسمت وقالت: لا تستعجل هكذا؛ ستظهر قريبا.

جلست مع الفراشة ننتظر قدوم الدَّباب، لكن انتظارنا طال وبدل من قدومها ظهرت الدَّعْسوقة المسنة في الجو وحطت بقربنا وقالت: وجدتكم أخيرا.

تعجبنا لدى رؤيتها وسألها الفراشة:

ماذا؟ هل وجدت الدَّعْسوقة؟

استعادت الدَّعْسوقة أنفاسها وقالت:

أجل وجدتها.

وقفنا مبتهجين وقلنا:

حقا. أين هي؟

قالت: بحثت بين بنات جنسي واستطعت تمييزها بصعوبة. حاولت الإنكار في البداية، لكنها أقرت بعد محاولات عديدة بأنها كانت في ذلك المكان، ورأت حبة الطَّلَع المفقودة، وقالت إن ذبابة ودودة أرض كانتا معها أيضا.

قلت قلقا: وهل وجدت حبة الطَّلَع معها؟

أحنت الدَّعْسوقة رأسها وقالت بصوت حزين:

للأسف لم تقم الدَّعْسوقة بالتقاط الحبة. لقد تركتها.

صرخت مفزوعا: ماذا؟

عاودني الشَّعور باليأس. كلما أمسكت خيط أمل وسحبته وجدته ممزقا في النهاية. حزنت

الفراشة لأجلي وسألت الدَّعْسوقة المسنة:

وهل أخبرتك أي الحشرتين أخذت الحبة؟

قالت الدَّعْسوقة بحسرة: للأسف هي أول من غادر المكان ولم تنتبه أي الحشرتين أخذت حبة الطَّلَع.

لم أعلق وبقيت حانيا رأسي في حزن رهيب. كانت الدَّعْسوقة والفراشة تتأملان خيبيتي وحيرتي في حزن صامت.

في تلك الأثناء ظهرت ذبابتان في الجو ثم ذبابة ثالثة ورابعة.

صاحت الفراشة: الذَّباب الذَّباب لقد دخلوا إلى الحديقة.

رفعت رأسي ورأيت الذَّباب المحلق حولنا. طارت الدَّعْسوقة المسنة ودعت ذبابتين للنزول لأمر هام.

عندما حطت الذَّبابتان تعجبنا لرؤيتي، لكن الفراشة تدخلت وقال:

نحن أيضا لم نصدق الأمر في البداية. لكن هذا الطَّفل الصَّغير يحتاج إلى مساعدتنا ونحن نأمل أن تساعدونا أنتم أيضا.

وعاودت قص حكايتي الغريبة ورحلتي من أول لقاء إلى وصولي إلى سور الحديقة الآن. وقالت في الختام:

... وهكذا وصلنا إلى هنا، ونحن نبحث عن الذَّبابة التي يحتمل أن تكون قد أخذت حبة الطَّلَع معها.

نظرت الذَّبابة إلى أختها وقالت: نحن لا نعرف شيئا عن هذه الذَّبابة.

قالت الفراشة مترجئة: نحن نطلب مساعدتكم ربما تستطيعون البحث معنا عنها، أنتم أعلم بنسلكم منا.

نظرت الذَّبابة إلى أختها ثم خاطبت الفراشة:

ولماذا نفعل ذلك؟ أمر هذا الطَّفل لا يعنيننا.

وأضافت أختها: لقد ضيعتم وقتنا سدى.

قالت ذلك ثم طارت الذَّبابتان وتركنا في حيرة وغيظ. قالت الفراشة حانقة:

مغرورتان...

قالت الدَّعْسوقة: لا عليك سأبحث عن ذبابة أخرى ربما نجد المساعدة.

طارت الدَّعْسوقة المسنة وعادت من سعيها خائبة وقالت:

رفض كل الذباب مساعدتي .

اغتاظت الفراشة وقالت: كم أكره الذباب إنهم أنانيون ومزعجون.

- لم أعلق على كلامها، كنت صامتا وحزينا، وشعرت أن فرصة خلاصي من محنتي قد تضاءلت كثيرا. لماذا تقف كل الظروف ضدي؟ لماذا؟ قالت الدَّعْسوقة وهي تربت على كتفي مواسية:

لا تقلق، سيأتي الفرج القريب - بإذن الله-.

رفعت رأسي نحوها متألما، فقابلتني نظراتها الحزينة. مدت يدها لتساعدني على الوقوف وقالت بنبرة حزينة:

علينا العودة الآن. ربما نجد أخبارا سارة عند النملة والصَّرصور.

طفقنا عائدين نجر أذيال الخيبة. كنت مطرقا كل الوقت أفكر في مصيري المجهول. وكنت أتأمل الدَّعْسوقة المسنة حائرا. كانت صبورة وقوية. قالت وقد لاحظت اهتمامي بها:

الحياة كلها مشقة ومتاعب. كل مخلوقات الأرض تسعى إلى رزقها بإرادة وجهد. لا يوجد شيء يأتي مجانا يا صغيري.

أضافت مبتسمة: وحتى وإن حدثت وحصلت على شيء صدفة. أنت لن تستطعمه وتستلذه. متعة الحياة في الصَّراع والمواجهة والتفوق على المصاعب.

بعثت كلماتها في قلبي الحماس والرَّضا. شكرتها ووعدتها أن أكون قويا وأتسلح بالإرادة. قبل أن أتعرف على صديقتي الحشرات، كنت طفلا مدللا ومزعجا، لا أهتم إلا بلعبي وثيابي وبالأطعمة اللذيذة التي كنت أحبها. كنت أقوم بأشياء كثيرة تسيء للطبيعة وللآخرين. لم أكن أفهم وأحس بشعورهم ومعاناتهم. لكن هذه التجربة علمتني الكثير وعرفت أن الحياة لا تنحصر في أنفسنا فقط، بل تتعدى للجميع. وفهمت أن لا أهتم بنفسي فقط وما يشغلها. بل علي التفكير في كل من حولي ومراعاة شعورهم وحاجاتهم وأن أكون إيجابيا وصالحا.

أجل. متعة الحياة الحقيقية أن يقوم كل فرد بواجبه لمصلحة الكل.

اعتراني شعور رائع، وشعرت بثقة كبيرة في نفسي وفي خالقي. وأدركت أن هذا الضَّبَاب الكثيف من العراقيل والمتاعب، سينقشع قريباً وسيخترقه نور الأمل، وسأستعيد حجي وحياتي وقد اكتسبت الكثير.

عندما وصلنا إلى المكان الذي اتفقنا عليه لم نجد الصَّرصور والنَّملة. توقفنا ونظرنا في كل الاتجاهات لكن لا أثر لهما. قالت الفراشة في حيرة:

لم تصل النَّملة والصَّرصور بعد.

أعقبت الدَّعْسوقة: علينا الانتظار. لقد اتفقنا على اللقاء في هذا المكان.

جلسنا نأخذ قسطاً من الرَّاحة بعد سير طويل، وأخذنا ننتظر قدوم النَّملة والصَّرصور بالأخبار. بعد أن تأكدنا أن الدَّعْسوقة لم تحمل الحبة معها، وبعد أن رفض الذَّبَاب مساعدتنا بقيت دودة الأرض دليلنا الوحيد في رحلة البحث هذه.

مرت اللحظات طويلة، وطال انتظارنا ولم يعد الصَّرصور والنَّملة. وكلما مر الوقت زاد قلقنا ونفد صبرنا. وقفت الفراشة وقالت منزعة:

لا أستطيع الانتظار أكثر.

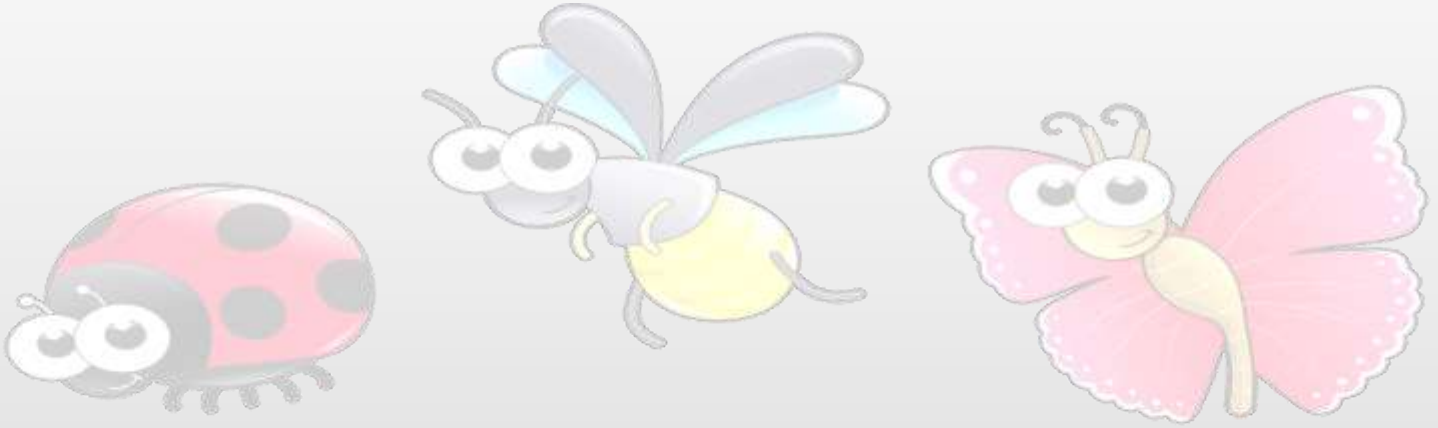
قالت الدَّعْسوقة: وماذا تقترحين؟

قالت الفراشة باضطراب: لا أعرف، لكن البقاء هنا لا يحل المشكلة، علينا أن نتحرك ونبحث عنهم.

أطرقت الدَّعْسوقة مفكرة ثم قالت:

ربما تكونين محقة. لقد طال انتظارنا وأخشى أن يكون مكروها قد وقع لهما. سنعتمد على حواسنا لنقتفي أثرهما.

انطلقت الدَّعْسوقة، وخلفها الفراشة، ووقفت أنا وتبعتهما حائراً.



شعرت بالقلق على صديقتي النملة وصديقي الصرصور. ما الذي أخرهما هكذا؟ هذا ما

ستعرفونه في العدد القادم إلى اللقاء



دودة الأرض

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السابق عن لقائنا بالدَّعسوقة المسنة. حاولت هذه الدَّعسوقة الطَّيبة مساعدتنا، وقسمتنا إلى مجموعات صغيرة لنبحث عن الحشرات الثلاث. ذهبت أنا مع الفراشة للبحث عن الذَّباب، لكن الذَّباب رفض مساعدتنا وعدنا خائبين.

وجدت الدَّعسوقة المسنة الدَّعسوقة المطلوبة، لكن هذه الأخيرة قالت إنها لم تأخذ حبة الطَّلَع وأنها لا تعرف مكانها.

أما مجموعة النَّملة والصَّرصور فقد تأخرت ولم يعودا إلى نقطة اللقاء. وعندما انتظرناهما طويلا قررنا البحث عنهما.

انطلقنا في سيرنا مجددا. كانت الفراشة حانقة كل الطَّريق على الذَّباب وقالت غاضبة: كان يمكننا أن نجد الذَّبابة المطلوبة لو لم ترفض تلك الذَّبابات اللعينة مساعدتنا. إن الذَّباب حشرة سيئة ومزعجة جدا.

تأملتها مندهشا وواصلت هي حديثها في غيظ شديد:

أنت تعلم أنها حشرات مؤذية، تعيش في القمامة والأماكن التي تكثر فيها القاذورات. أخبرني الفراشة الكثير عن ذبابة المنزل، قالت لي إن الأنثى تضع بيضها في صناديق القمامة والقاذورات، وعندما يفقس بيضها تخرج يرقات دودية الشَّكل، تتغذى على بقايا المخلفات في القمامة التي هي مكان عيشها. وهكذا تتحول إلى عذارى التي تنمو بدورها وتصبح ذبابة كاملة. يستغرق تحولها من لحظة فقس البيض إلى ظهور الحشرة الكاملة، ما يقارب الأسبوعين. وهي تتواجد على مدار السَّنة، لكنها تتكاثر وتتضاعف بشدة في فصل الصَّيف.

قالت لي أيضا؛ إن الدّبابة ناقلة للجراثيم والميكروبات التي تسبب الأمراض للإنسان، وذلك لوجود الشّعير الكثيف على سطح جسمها الخارجي، والذي يسهل من تعلق الميكروبات به عند وقوف الحشرة على القمامة والقاذورات، وبذلك تنقله عندما تحط على طعام الإنسان. وإضافة لكل ذلك تتطور بعض الميكروبات في جسم الدّبابة وتصبح أكثر خطورة قبل تنقلها إلى الإنسان.

اندهشت لكل ما قالته الفراشة عن الدّبابة، وأدركت ضرورة محاربتها بالحرص على النظافة ونقل القمامة بعيدا عن المنازل والتخلص منها.

كنت ناظما أنا الآخر على الدّباب. لماذا رفضوا مساعدتي. إنها حشرات لئيمة. واصلنا سيرنا ووجدنا في طريقنا خنفساء سوداء كبيرة، أسرعرت إليها الدّعسوقة المسنة لتسألها وهمست أنا للفراشة: من تكون هذه الحشرة؟

ردت بصوت خافت: إنها الخنفساء السوداء. إنها قريبة الدّعسوقة.

ماذا؟ همست مندهشا وأنا أتأمل الدّعسوقة المسنة، تسلم على قريبتها وتحدثها وهي تشير إلي. اقتربت الخنفساء السوداء مني وتفحصتني بتمعن قبل أن تقول: فعلا. إنه من البشر. أنا أعيش مع البشر في منازلهم وأعرف رائحتهم جيدا. لكن ما حدث لهذا الطّفل الصّغير محير فعلا.

قالت الدّعسوقة المسنة: أجل ولذلك نحن معه الآن، نحاول مساعدته للخروج من محنته هذه. نحن نبحث عن نملة وصرصور أرسلناهما في هذا الاتجاه لكننا فقدنا أثرهما.

أطرقت الخنفساء السوداء مفكرة، ثم أجابت بعد تخمين: لقد مرت علي فترة نملة سريعة يتبعها صرصور. وقد تعجبت لأمرهم.

قالت الدّعسوقة المسنة: حقا وأين اتجها؟

أجابت الخنفساء السوداء وهي تشير بيدها نحو نباتات مقابلة: في هذا الاتجاه. لكن عليكم الاسراع. مر على مرورهما علي فترة طويلة.

شكرتها الدّعسوقة المسنة وطلبت منا الانطلاق بسرعة للحاق بهما. في الطّريق سألت الدّعسوقة المسنة عنها فقالت:

نحن جميعا ننتمي إلى صنف الخنافس، وهناك أنواع كثيرة منا، منها النّافعة ومنها الضّارة للإنسان. هناك خنافس الجعل وخنافس البطاطا وخنافس سوس القطن وخنافس الرّوث والقلق ووسوسة النّخيل والدّعسوقيات وغيرها...

وقريبتى الخنفساء السّوداء تتغذى على المنتجات الحيوانية كالجلود والصّوف والحريّر لذلك تعيش مع البشر وتجدها في السّجاد والخزائن والثّياب وتلحق أضرارا كبيرة بها. لذلك يحاربها النّاس ويعدونها آفة.

وهناك أيضا خنافس سوداء ضارة تتغذى على العسل، وتلحق أضرارا كبيرة بالأقراص الشّمعية في خلية النّحل.

قلت مندهشا: آه فهمت.

أضافت الدّعسوقة المسنة باسمّة: أما ما سيحيرك فعلا هو مقدرة الخنافس السّوداء على سماع صوت النّار واستشعار الحرائق لمسافة بعيدة جدا.

اذهلتنى تلك المعلومة وأدركت أن الله منّ على مخلوقاته بنعم كثيرة، تساعدنا على النّجاة من الخطر وكذا الحصول على الرّزق في صراعها لأجل البقاء.

وهكذا واصلنا طريقنا بحثا عن النّملة والصّرصور. وبعد أن قطعنا مسافة معتبرة، توقفت ألهث وقلت بأنفاس متقطعة:

-تعبت لا أستطيع الاستمرار أكثر.

نظرت الفراشة الي وقالت: تحمّل سنصل قريبا.

قلت لها: هذا مستحيل. لن أستطيع الاستمرار خطوة واحدة

قالت الدّعسوقة: حسنا لننتظر قليلا هنا.

قبل أن تكمل كلامها رميت بنفسي على الأرض وأخذت ألّهث بقوة. كانت المسافة بعيدة ومتعبة جدا. بعد أن استعدت قوتي نهضت وجلست فوق صخرة صغيرة، وأخرجت من جبي قطعة تفاح. قلت للفراشة حائرا:

-لم يتبق الكثير من الطّعام. ماذا سأفعل؟

قالت الفراشة: اطمئن سنجد الدّودة قريبا، وستعود إلى حجمك الطّبيعي.

بعد أن أكلنا وأخذنا قسطا من الرّاحة، طلبت منا الدّعسوقة المسنة التّهوض ومواصلة السّير. هممنا بالتّهوض لكننا توقفنا عند سماعنا لحركة غريبة تنبعث من الأعشاب المجاورة. تملكنا الذعر وانكماشنا على بعضنا البعض وأخذنا نترقب في رعب وخوف شديدين. انشرح صدرنا عندما توقفت حركة الأعشاب، وظهرت دودة غريبة الشّكل. كانت تزحف على بطنها متنقلة في شكل بطيء ومضحك.

ابتهجت الفراشة وقالت: ياه... إنها دودة الأرض.

قلت مذهولا: ماذا؟ دودة الأرض.

قالت الدّعسوقة المسنة:

أجل إنها هي. لقد قاربنا على الوصول. إن موطنها قريب من هنا.

نظرت الدّودة إليّ بذهول وقالت للحشرات: ماذا تفعلون هنا؟

قالت الدّعسوقة المسنة: نحن نبحث عن صديقين. عن نملة وصرصور، أرسلناهما للبحث عن دودة الأرض التي تعرف مكان حبة الطّلع.

قالت الدّودة: ماذا؟ حبة طلع؟

شرحت الدّعسوقة المسنة قائلة: رأى صديقنا الصّرصور حبة الطّلع الشّاكية عندما وقعت على الأرض. وقال إن دودة أرض وذبابة ودعسوقة كانتا في ذلك المكان. ونحن نبحث عن الحشرة التي أخذت حبة الطّلع.

سألنا الدودة: ولماذا تبحثون عنها؟

قالت الفراشة: نريد أن نأخذها إلى الزهرة كي تلقحها، وبذلك يستعيد صديقنا حجمه الطبيعي ويعود إلى عالم البشر.

قالت الدودة: في الحقيقة لم أقابل نملة أو صرصورا في هذه الأنحاء. لكنني رأيت حبة الطَّلَع.

أصابنا الذهول وقلنا معا: م م م ماذا؟ قلت إنك رأيت حبة الطَّلَع؟

ابتسمت الدودة وقالت: نعم أنا دودة الأرض التي كنتم تبحثون عنها.

عقدت الدهشة لساننا وواصلت الدودة حديثها:

سمعت بكاء حبة الطَّلَع، فأسرعت إليها لأغيتها، ولأنني بطيئة حطت الدَّعسوقة والدَّبابَة عندها قبلي. ورأيتهما يحدثانها قبل أن تطير الدَّعسوقة وتترك الدَّبابَة معها.

عندما وصلت، كانت الدَّبابَة قد حملت حبة الطَّلَع وحلقت بها بعيدا ولم أر كلا منهما مجددا.

قالت الفراشة حائرة: تقصدين أن الدَّبابَة هي التي أخذت حبة الطَّلَع.

ردت الدودة: أجل هذا ما رأيته.

رغم أننا عرفنا أخيرا الحشرة التي أخذت حبة الطَّلَع، لكننا شعرنا بالحزن. فالدَّباب رفض

مساعدتنا، وصعب علينا مهمة الوصول إلى الدَّبابَة وإلى حبة الطَّلَع. عندما رأت الدودة الخيبة

المرتسمة على وجوهنا قالت:

أعرف دودة أرض حكيمة وهي تعرف الكثير عن حشرات هذه المنطقة، ربما تستطيع

مساعدتكم تعالوا معي سأخذكم إليها.

انطلقنا محبطين مع الدودة. كانت تتنقل ببطء شديد، وزاد ذلك من كدرنا ومشقتنا. بعد

مسيرة متعبة وصلنا إلى بيت دودة الأرض الحكيمة، وجدنا حركة غير عادية في المكان. كانت

ديدان الأرض كثيرة متجمعة تحيط بمنزل الحكيمة. توغلنا وسط الحشد بصعوبة ووصلنا إلى

منزلها أخيرا، وتفاجأنا لرؤية الصرصور والنملة عند حكيمة الدود.

كانت النملة مغى عليها والحكيمة تفحصها والصّرصور ينظر لهما قلقا.

هرعنا إليهم واندفعنا فزعين نسأل الصّرصور عما حدث معهم. أجابنا باكيا:

لم أستوعب الحدث بعد. كنت أسير خلف النملة، قبل أن تتوقف وتسقط مغشي عليها. أسرعنا إليها وهزّزتها مرارا لكنها لم تجبني، وبقيت على حالها إلى هذه اللحظة. حملتها على ظهري وسرت بها وأرشدتني بعض ديدان الأرض إلى هذه الحكيمة. ومن حينها وأنا أنتظر.

تملكنا القلق والحزن الشديد على النملة المسكينة. وأخذنا نرقب مع الجمع ما ستقوله الحكيمة عن حالتها. كانت الحكيمة بطيئة جدا لكنها كانت دقيقة ومركزة. نطقت أخيرا فانفجرت أسارىرنا ونحن نستمع إليها:

-تعرضت هذه النملة للسعة حشرة صغيرة جدا. لم أستطع تمييزها. للأسف. توغل السمّ سريعا في جسدها وفرصة نجاتها ضئيلة جدا.

تملكنا الصّمت والألم وشعرنا بالحزن والأسى على حال صديقتنا المسكينة، واصلت الحكيمة كلامها قائلة:

يوجد علاج وحيد لهذا السمّ، لكن الحصول عليه صعب جدا.

صمتت الحكيمة وسط ذهولنا قبل أن تضيف:

-علاجها موجود في خلية النحل.

ساد الصّمت المكان وسط نظرات الدهول والحيرة، كانت مهمة مستحيلة. مجرد التفكير في دخول خلية النحل يعد انتحارا.

عندما تفرقت الدّيدان إلى سعيها، بقينا نحن مع الحكيمة وحدثتها الدّعسوقة المسنة عن رحلتنا الغريبة وبحثنا عن حبة الطّلغ الشّاكية. كانت الدّودة الحكيمة تنظر إلي في دهشة وتعجب. وعندما فرغت الدّعسوقة المسنة من قص مغامرتنا قالت دودة الأرض الحكيمة:

إنها مغامرة مدهشة فعلا. لكنها الحياة. كلها ابتلاء.

واصلت حديثها سائلة:

الآن وقد عرفتم بأمر صديقتكم النملة. ما الذي تنوون فعله؟

أحنينا رؤوسنا في حيرة وأجابت الدّعسوقة المسنة:

في الحقيقة نحن في حيرة من أمرنا. الأمور تتعقد أكثر مع مرور الوقت.

سألها الدّودة الحكيمة: وماذا ستفعلون بالنملة. هل ستستمرون في بحثكم عن حبة الطّلح أم

أنكم ستسعون لإحضار دواء علاجها من خلية النمل؟

ردت الفراشة: طبعاً نحن لن نتخل عنها. لكن المهمة صعبة جداً. والبحث عن الذّبابة التي

أخذت حبة الطّلح أصعب. نحن في حيرة من أمرنا.

وأضافت الدّعسوقة المسنة: علينا أن نفكر في طريقة تمكننا من التوغل إلى خلية النحل.

جلسنا نفكر وكانت اللحظات تمر ثقيلة رتيبة. كنت أفكر في كل تلك الأحداث المتشابكة وفي

الوضعية التي آل إليها مصيري.

فمتى يكون خلاصي يا ترى؟

هذا ما ستعرفونه في المغامرة المقبلة. إلى اللقاء.



خلية النحل

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السابق عن لقائنا بالذباب وبالخنفساء السوداء وبدودة الأرض أيضا. كان الذباب قد خذلنا ورفض مساعدتنا وكانت فرصتنا الوحيدة المتبقية، هي لقاؤنا بدودة الأرض التي رأت حبة الطلع الشاكية. في رحلتنا للبحث عنها فقدنا أثر صديقنا النملة والصرصور. وأثناء بحثنا عنهما وجدنا تلك الدودة وأخبرتنا أن الذبابة هي التي أخذت حبة الطلع. لم تكتمل فرحتنا بمعرفة مكان حبة الطلع، عندما اكتشفنا بعدها مرض صديقنا النملة وتعرضها للسعة سامة قد تؤدي بحياتها.

كنا جالسين عند دودة الأرض الحكيمة، وكان علينا اتخاذ قرار صعب جدا. كانت مهمة الحصول على علاج النملة محفوفة بالمخاطر وكان علينا التفكير في طريقة تمكننا من الحصول عليه من ناحية، وطريقة تمكننا من استعادة حبة الطلع من الذبابة من ناحية أخرى. بعد تفكير عميق قالت الدعسوقة المسنة:

أنتم تعرفون أن الوضع متأزم جدا. لكننا سنحاول التخطيط الجيد واستغلال الوقت لصالحنا. اسمعوني جيدا...

بدأت الدعسوقة المسنة تشرح خطتها قائلة:

سنقسم أنفسنا إلى مجموعات صغيرة وسنقسم المهام فيها بيننا. أنت أيها الصرصور تعرف الذبابة جيدا وتستطيع تمييزها بين الذباب، ستنتقل إلى موطنها وتربص بها لدى رؤيتها، وأنت أيها الفراشة، أسرعى إلى ملكة النمل واطلبي منها المساعدة، أطلبي منها أن ترسل معك بعض العاملات المجندات للدفاع عن المملكة، والحقي بالصرصور وساعديه في القبض على الذبابة وحمايته في حال تعرضتم لهجوم من الذباب. أما أنا سأذهب إلى خلية النحل، سأستعين بالخنفساء السوداء للتوغل في مملكتهم وأنت يا رامي ستأتي معي، يجب أن نحذر وندخل خلصة

حتى نقابل الملكة، سنحاول عندها استعطافها وطلب مساعدتها. أما أنت أيتها الدودة الحكيمة، سنعتمد عليك في علاج النملة والتخفيف من حدة السم. أنا أعرف أنها قوية وستقاوم.

قالت دودة الأرض الحكيمة: اطمئني. سأهتم بها جيدا.

هكذا انطلقت كل مجموعة في مهمتها، وانطلقت أنا مع الدّعسوقة المسنة نبحث عن قريبتها الخنفساء السوداء. في الطريق، حدثتني الدّعسوقة المسنة عن دودة الأرض وقالت: دودة الأرض حشرة مفيدة جدا بالنسبة لكم أنتم البشر.

سألتها متعجبا: حقا. وكيف ذلك؟

ابتسمت الدّعسوقة وقالت:

تخدم دودة الأرض المزارعين كثيرا، فهي صانعة ماهرة للسماد. تستطيع هذه الدودة أن تحول النباتات والمخلفات إلى مواد عضوية مفيدة للتربة.

أخبرتني الدّعسوقة المسنة بمعلومات كثيرة عن دودة الأرض، قالت إنها تكثر في المناطق الطينية والرطبة، وتتغذى بطريقتين مختلفتين. فقد تأخذ النباتات والأوراق وتسحبها إلى داخل التربة لتتغذى عليها، أو تبتلع كمية كبيرة من التراب تحتوي على بقايا النبات وتقوم بعدها بامتصاص الغذاء وطرح التربة خارج جسدها، وهي بذلك تساهم في تهيئة الأرض وتخصيب التربة وتهويتها. وتقوم أيضا بطرح فضلاتها الغنية بالمواد العضوية التي تشكل أسمدة طبيعية للنبات.

أخبرتني أيضا أن ذلك السّرج الذي يتوسط جسدها، مهم جدا في عملية التكاثر. كما يبقى البيض المخصب في الشّرنقة حتى يفقس، وتخرج منه ديدان صغيرة تواصل حياتها مستقلة وتبحث عن طعامها بنفسها.

استمتعت واستفدت كثيرا بكل تلك المعلومات المفيدة عن دودة الأرض، وكنا قد وصلنا أخيرا إلى موطن الخنفساء السوداء، وما أن لمحناها حتى أسرع إلينا الدّعسوقة المسنة وبادرتها بالتحية:

مرحبا يا قريبتى. جئت أطلب منك خدمة جليلة.

ابتسمت الخنفساء السوداء وقالت:

أنا في الخدمة يا عزيزتى.

أخبرتها الدّعسوقة المسنة عن خطتها كلها، وحدثتها عن رغبتها في الدّخول إلى مملكة النّحل ولقاء الملكة. وطلبت منها مساعدتها في التسلل إلى خلية النّحل والهروب من مراقبة النّحلات الحارسات.

أطرقت الخنفساء مفكرة ثم قالت:

. أنت تعرفين أن المهمة صعبة جدا، جيش النّحل مؤذٍ وخطير. لكنني لن أتأخر عن مساعدتك، سنتوغل معا في مملكتهم سويا. وسننجح في مقابلة ملكتهم -بإذن الله-.

هكذا انطلقنا برفقة الخنفساء السوداء. كنت خائفا جدا مما ينتظرنا عند خلية النّحل. عندما رأت الدّعسوقة المسنة اضطرابي أرادت أن تخفف عني فقالت:

لا تخف يا صغيري. النّحل حشرة جيدة سأحدثك عنها وستبهرك حياتها المنظمة والمثالية. اسمع..

مجتمع النّحل ضخّم وعظيم جدا. وحياتهم مبهرة وتستحق التأمل.

يتكون مجتمع النّحل من الملكة وهي أم النّحل جميعا، وهي الوحيدة التي تبيض في المملكة وتحافظ على استمرار النّسل. ويأتي بعدها الذكور ووظيفتهم الأساسية التناسل أما غالبية سكانها فهم العاملات.

قلت لها مندهشا: إنهم مثل مجتمع النمل.

ابتسمت الدّعسوقة المسنة وقالت:

أجل تتشابه هتان الحشرتان في نظامهما الاجتماعي، لكنهما تختلفان في أمور عديدة. يقوم النّحل بإنتاج العسل وبصنع الشمع وينقل غبار الطّلع ويساهم بذلك في تلقيح الأزهار.

مسكن النحل يسمى الخلية، وهي مصنوعة من غرف سداسية الشكل. يبدأ النحل صنع مساكنه من السقف، ويتدرج إلى الأسفل عكسكم أنتم البشر. وهذه الغرف الصغيرة تعد مهاداً للصغار أو مخازن للعسل.

وللنحلات العاملات في المملكة وظائف عديدة، فمنها من تقوم بجمع الرحيق وحبوب اللقاح ومنها من تجمع الماء، ومنها من تتخصص في حراسة المملكة وحمايتها من الاعتداءات الخارجية وهناك أيضا من تقوم برعاية الملكة وحمايتها وتغذيتها بالغذاء الملكي، وتوجد أيضا مجموعة تتخصص في صنع الأقراص الشمعية الخاصة بتربية الحضنة وبتخزين العسل، كما توجد مجموعة تهتم بتهوئة الخلية بواسطة أجنحتها.

تمتلك العاملات إبرة أسفلها، تستعملها كوسيلة دفاعية، ولسعة النحل قاتلة. لكن النحلة تموت فوراً عندما تلسع عدوها.

قلت مندهشا: ياه حياة النحل مذهشة فعلا.

ابتسمت الدّعسوقة المسنة وأضافت: هذا صحيح. النحل أيضا من الحشرات الكاملة التحول. تضع الملكة نوعين من البيض في غرف الشمع، البيض المخصب ينتج العاملات والملكات والبيض غير المخصب ينتج الذكور.

بعد فقس البيض، تخرج اليرقات وتقوم العاملات بتغذيتها بالغذاء الملكي، بعد فترة يستبدل غذاء اليرقات العاملات والذكور بحبوب اللقاح المخلوط بالعسل. أما اليرقات الملكات فتستمر تغذيتها بالغذاء الملكي.

تغلق العاملات غرف الشمع بغشاء دقيق من الشمع والعسل، يسمح لليرقات بالتنفس وتقوم اليرقات بنسج شرانق حول نفسها، وتنتقل إلى مرحلة جديدة في تطورها، وهنا تتحول كل يرقة إلى عذراء تواصل العذراء نموها وتحولها إلى أن تصبح حشرة كاملة، فتقرض الغشاء وتخرج من الغرف الشمعية وتنظم إلى رفيقاتها وتنطلق في وظيفتها التي خلقت من أجلها.

كانت الدَّعسوقة المسنة تتحدث عن حياة النحل، وكنت أستمع إليها منبراً من عالمها المثير والمدهش. وخفف ذلك من خوفي وتوتري وأصبحت لدي ثقة في مواجهة هذه الحشرة. كنت أحس أنها ستساعدني وستقف بجانبني.

وصلنا بعد مسيرة شاقة إلى مملكة النحل. كنت أسمع طيناً حاداً وأرى حركة كثيفة للعاملات في سعيهم اليومي. كانت فكرة التوغل وسط ذلك الحشد دون إثارة الانتباه أمراً مستحيلاً.

كانت الخنفساء السوداء تتأمل بدقة مسار النحل، وقبل أن تتحرك نظرت إلينا وقالت: سأنتقل أنا الأولى، لسعات النحل لا تؤذي، سأقوم بلفت نظرها وتشتيتها وتقومان أنتما بالتسلل عندها.

أومأنا برأسينا بالإيجاب، فانطلقت الخنفساء السوداء صوب الخلية وقامت بجذب النحل الحارسات نحوها. عندما أصبح الوقت مناسباً أشارت للدَّعسوقة المسنة بالتحرك.

أمسكت بقدمي الدَّعسوقة وطارَت بي إلى الخلية، وبخفة قفزنا إلى داخلها وتوغلنا بحذر بين حجراتها. كنا نسرع في خطواتنا قبل أن تنتبه العاملات لوجودنا، وعندما وصلنا إلى حجرة الملكة توقفنا، وأخذنا نراقبها في حذر شديد. كانت جالسة تحيط بها العاملات وكن تقمن بتنظيفها. تسللنا على رؤوس أصابعنا ثم اقتربنا منها بحذر. عندما لاحظت العاملات وجودنا هجمت علينا لكن الدَّعسوقة المسنة صرخت قائلة:

يا ملكة النمل نحن لم نأت هنا لإذابتك. أسمعينا أرجوك.

أشارت الملكة للعاملات بتركنا وقالت:

من أنتم وماذا تفعلون هنا؟

قالت الدَّعسوقة المسنة:

مولاتي ملكة النحل. جئنا نطلب كرمك وعطفك.

قالت ملكة النحل: وهل تسمح لك حاجتك بانتهاك حرمة مملكتي والتطفل علي في عرشي؟

قالت الدّعسوقة المسنة: أرجو أن تقبل الملكة اعتذاري عن سوء تصرفي. لكن ما دفعني لفعل ذلك أمر قاهر وملح جدا.

قالت الملكة: تفضلي ما حاجتك؟

حدثت الدّعسوقة المسنة ملكة النحل عن مغامرتنا من أولها إلى آخرها، وكانت الملكة تستمع وتنظر الي في ذهول وتعجب. ولما فرغت الدّعسوقة المسنة من روايتها ختمت كلامها قائلة:

وهكذا وصلنا إليك، ونحن نستجدي عطفك ونرجو مساعدتك لإنقاذ صديقتنا النملة، إنها مسمومة وحياتها في خطر. إن لم نسرع إليها الآن بالدّواء قد تهلك وتفقد حياتها.

توجهت الملكة بكلامها نحوي وقالت:

اقترب أيها الطّفل.

تسللت قشعيرة إلى جسدي وتملكني اضطراب شديد، ولم أشعر بقدمي وهما تنقلاني بثقل نحو الملكة.

وقفت الملكة وتحسستني وقالت: فعلا إنه من البشر وأمره محير حقا.

عادت للجلوس على عرشها وقالت:

سأوافق على مساعدتك أيتها الدّعسوقة.

ابتهجنا لدى سماع ذلك وتنفسنا الصّعداء.

نظرت الملكة إلى إحدى العاملات وقالت لها:

أحضري قنينة من غذاء الملكات الممزوج بالعسل.

ردت العاملة: أمرك مولاتي.

انطلقت بعدها بخفة إلى إحدى الحجرات الخاصة بتخزين العسل.

سألني ملكة النحل:

ما رأيك في خلية النحل يا رامي ؟

أجبتها متلعثما: إنها إلهة مذهلة جدا. مجتمعكم ضخم ومنظم جدا. تبدو كمدينة كبيرة جدا حافلة بالسكان والمباني وكل شيء.

ابتسمت الملكة وقالت:

خلق الله كل مخلوقات الأرض وجعلها بأنظمة وقدرات، تمكنها من التأقلم مع محيطها وأداء وظيفتها في التكاثر والبقاء.

كل شيء في هذه الطبيعة المحيطة بنا يسير وفق علم ونظام دقيقين. وغياب أي جزء من هذا الكيان يؤثر في الجميع، وفي استمرارية الحياة على كوكب الأرض.

لذلك عليكم أنتم معشر البشر أن تدركوا هذه الحقيقة، وتحملوا أنفسكم وتحملونا من بطشكم وإساءتكم المستمرة للطبيعة وللحياة.

سأطلب من إحدى عاملاتي أن تأخذكم في جولة بالمملكة. ولا تنس ما أوصيتك به. حافظ على الطبيعة كي تحافظ على حياتك.

أومأت رأسي بالإيجاب وعندما عادت العاملة بقنينة العسل، طلبت منها الملكة أخذنا في جولة بالمكان. ودعنا الملكة وشكرناها وتنقلنا مع إحدى العاملات إلى بقية غرف الخلية. وهناك رأيت غرف الحضنة ورأيت العاملات يطعن اليرقات، وفي جهة أخرى، رأيت عاملات ينظفن ويصنعن الأمشاط الشمعية. كما رأيت أيضا غرف تخزين العسل وحبوب اللقاح.

خرجنا بعدها من خلية النحل الباهرة. وودعنا النحلات شاكرين مساعدتهن لنا وانطلقنا عائدين إلى دودة الأرض الحكيمة بالدواء. كنت سعيدا ومسرورا وقد تملكني الأمل في انفراج محنتي وعودتي قريبا إلى حجي الطبيعي.

انتظروا المغامرة القادمة وإلى اللقاء



الذّابة الماكرة

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السّابق عن رحلتنا داخل خلية النّحل، وكيف تعرفنا على المملكة العظيمة ومجتمعها الضّخم. والتقىنا بملكة النّحل التي رحبت بمساعدتنا وأمدتنا بالدّواء اللازم لشفاء صديقتنا النّملة. خرجنا من مملكة النّحل مسرورين، وقد تمت مهمتنا بنجاح. وفي الخارج بين الأعشاب وجدنا الخنفساء السّوداء في انتظارنا، ما أن لمحتنا حتى أسرع إلينا وقالت مبتهجة:

حمدا لله على عودتكما سالمين. لقد خلت أني لن أراكما مجددا.

ابتسمت الدّعسوقة المسنة وقالت: الحمد لله. ملكة النّمل كريمة جدا ومحبة للخير، وقد تأثرت كثيرا بقصتنا ولم تبخل علينا بالدّواء الشّافي لصديقتنا النّملة.

علقت الخنفساء ضاحكة: هي عكس عاملاتها الشّرسات، لقد كدت أموت قبل لحظات. ضحكا جميعا وطفقنا عائدين إلى بيت دودة الأرض الحكيمة. عندما وصلنا وجدنا النّملة ما زالت تقاوم السّم. ابتهجت دودة الأرض الحكيمة لدى رؤيتنا وقالت: حمدا لله على عودتكم سالمين.

تقدمت منها الدّعسوقة المسنة وأمدتها بقنينة العسل. ابتسمت الدّودة الحكيمة وقالت: رائع. لقد نجحتم في مهمتكم. سأخلط هذا العسل الشّافي ببعض النّباتات الطّبية وسأصنع منه مضادا حيويا مقاوما للسّم. تفضلوا، ارتاحوا ريثما أجهزه وأعود.

انطلقت دودة الأرض الحكيمة تعد الدّواء وجلسنا نحن بقرب النّملة خائري القوى، كنا نتأملها قلقين وكانت هي في غيبوبة طويلة.

بعد أن جهزت دودة الأرض الحكيمة الدّواء أطعمت النّملة منه وقالت:

سيبدأ مفعول الدّواء بعد قليل. علينا أن ننتظر وندعو الله أن يعجل بشفائها.

هكذا مكثنا ننتظر شفاء النّملة واستعادتها لوعيمها. قالت الدّعسوقة المسنة:

لم يظهر خبر عن المجموعة الأخرى؟

أضافت دودة الأرض الحكيمة: فعلا لقد تأخرت الفراشة في جلب المعلومات.

قالت الدّعسوقة المسنة: أتمنى أن ينجح الصّرصور في مهمته.

كنا ننتظر وكانت الدّقائق تمر ثقيلة رتيبة. بقينا على تلك الحال وفجأة بدأت النّملة تتحرك وتستعيد وعيمها. هرعنا إليها مبتهجين، ففتحت عينها وأخذت تنظر إلينا في حيرة وهي تقول:

أين أنا؟ وماذا أفعل هنا؟

ابتهجت الدّعسوقة المسنة وقالت:

الحمد لله. لقد عدت إلينا أخيرا.

وهكذا أخبرناها عما حدث معنا في فترة غيابها، وبعد أن استعادت عافيتها، ودعنا دودة الأرض الحكيمة شاكرين مساعدتها لنا، وانطلقنا إلى موطن الذّباب لنبحث عن رفاقنا. كنا نسرع في خطواتنا قلقين كي نصل سريعا ونجدهم.

عندما وصلنا إلى المكان وجدنا الفراشة والصّرصور وعاملات النّمل. أسرعنا إليهم وبادرت الدّعسوقة المسنة بالسّؤال: ماذا حدث معكم؟

ابتهجت الفراشة وابتهج الصّرصور لدى رؤية النّملة وقالوا معا:

-النّملة النّملة لقد عادت ونجت أخيرا.

واندفعوا إليها يسلمان عليها ويهنئانها على سلامتها. جلسنا بعدها وبدأ الصّرصور يقص ما حدث لهم مع الذّباب قائلا:

الدّباب حشرات مؤذية وماكرة. عندما وصلت إلى هنا. بدأت أراقب الدّباب الطّائر وأتفحص كل ذبابة تمر حولي. وعندما وجدت الدّبابة المطلوبة أسرع إلىها وطلبت منها أن تخبرني عن مكان حبة الطّلح. تلك الدّبابة اللّئيمة، أنكرت معرفتها بالقصة ولما أصريت عليها وحاصرتها قالت لي إن حبة الطّلح قد تلاشت واختفت في التراب. شعرت بالحزن لدى سماعي ذلك لكن الدّبابة استغلت شرودي وتملصت من قبضتي، وهمت بالفرار وسمعت صوت حبة الطّلح الشّاكية وهي تصرخ باكية أنا هنا أرجوك ساعدني. أدركت أن الدّبابة مخادعة وهي تحتجز حبة الطّلح، فقممت بمتابعتها لكنها اختفت بين الدّباب.

عندما وصلت الفراشة مصحوبة بجيش النّمل، أخبرتها بقصة الدّبابة، فانطلقنا إلى سرب الدّباب وطلبنا منهم مساعدتنا في إيجاد الدّبابة الماكرة. لكن الدّباب رفض مساعدتنا وطلبوا منا مغادرة المكان، وهددوا بالهجوم علينا لو فكرنا في ملاحقة هذه الدّبابة. ومن حينها ونحن عالقون هنا. ننتظر ظهور تلك الدّبابة دون جدوى.

صمتنا حانقين وتملكننا الغيظ والغضب. وأخذنا نفكر في طريقة تمكننا من مواجهة الدّباب والقبض على الدّبابة الماكرة. كنت أشعر بحيرة كبيرة. لكنني كنت في سري سعيدا. فقد عرفت أخيرا أن حبة الطّلح مازلت حية وأنها قريبة مني وأن فرصة عودتي إلى حجي الطّبيعي قد اقتربت.

بعد لحظات من التفكير والتخمين. نطق الدّعسوقة المسنة وقالت:

-لا خيار لنا غير الحرب.

اندهشنا لسماع ذلك وواصلت هي شرح فكرتها قائلة:

لن يتغير موقف الدّباب، وسيبقى مصرا على تعطيل مهمتنا. لكنني أعرف أنهم جبناء وسيخافون ويتراجعون لو شنينا عليهم الحرب. سأجمع أنا جيش الدّعاسق، وسأطلب من جيش النّحل أن يساعدنا، وسنطلب من ملكة النّمل إمدادنا بالمزيد من المجندات. عندما يرى الدّباب تجمع كل الحشرات ضده، سيخاف وسيصبح مضطرا لتجنب المواجهة وسيقوم بجلب الدّبابة إلينا.

أعجبنا فكرة الدّعسوقة المسنة وقلنا بصوت واحد: موافقون

عندها قالت الدّعسوقة: جيد سنبدأ تنفيذ الخطة الآن. علينا أن نعتد السّرية والحذر. يجب ألا يكشف جيش الذّباب ما نخطط لفعله، كي لا يتسنى له الهرب ونضيع بذلك فرصة القبض على الذّابة.

لذلك يجب أن ننسحب من المكان بهدوء. سأطلق أنا مع الخنفساء السّوداء أولاً، ونذهب لجمع جيش الدّعاسق وجيش النّحل. وسيبقى الصّرصور ورامي والنّمل هنا كي لا يعتقد الذّباب أننا استسلمنا وتركنا موضوع الذّابة، فتخرج حينها ونفقد أثرها. أما أنت أيتها الفراشة فعليك الانتظار قليلاً بعد مغادرتي، وطيري بعدها إلى مملكة النّمل واحضري المزيد من الدّعم.

هكذا بدأنا تطبيق الخطة. وانطلقت الدّعسوقة المسنة والخنفساء السّوداء والفراشة في مهمة جمع الجيوش، أما أنا بقيت مع الصّرصور وبعض النّملات العاملات، ننتظر في ترقب عودة الأصدقاء بالدّعم والمساندة.

في ذلك المكان، كنت جالساً وكنت أفكر في حالي وأتساءل في مدى امكانية نجاح الخطة. فجأة، سمعت صوت حركة في الأعشاب القريبة، ارتجفت وهزّزت الصّرصور في حذر فقال لي: ماذا؟ ما الأمر؟

أشرت بيدي نحو الأعشاب المتحركة، فأخذ يتأملها حذراً ولما سكنت الحركة، أسرعنا إليها فلاحظنا ذبابة كانت تبتعد عن المكان في هدوء وخفة.

صاح الصّرصور: إنها جاسوسة لنسرع ونمسك بها.

أسرع النّمل نحوها وأسرعنا نحن أيضاً، وبصعوبة استطاع الصّرصور الإمساك بها وهي تهم بالطّيران. قال الصّرصور: أمسكت بك أيتها اللعينة.

أخذت الذّابة تتخبط وهي تصرخ:

دعني وشأني دعني وشأني.

عندها قامت النّملات العاملات بلفها وربطها، فهدأت ولم تعد قادرة على الحركة. قام الصّرصور بسؤالها قائلاً:

منذ متى وأنت هنا؟

لم تجب الدّبابة فزاد ذلك من غيظه فصاح مزمجراً:

أجبي وإلا قطعت جناحك.

وهم بالهجوم عليها لولا تدخلني ومنعي له. قلت محاولاً تهدئة غضبه:

هدئ من روعك. إيذاؤها لن يفيدنا بشيء.

تمالك الصّرصور أعصابه بصعوبة واقتربت أنا منها وقلت:

أيّها الدّبابة، أنا لا أريد إيذايتك ونحن جميعاً لا نسعى لإيذايتكم.

نظرت إلى الدّبابة حانقة وواصلت أنا كلامي:

كل ما نريده هو حبة الطّلح التي سرقتها زميلتكم الدّبابة. هذه الحبة هي الوحيدة القادرة على مساعدتي لأستعيد حجي الطّبيعي لأعود إلى عالم البشر.

بقيت الدّبابة مصرة على الصّمت وعدم الكلام، عندها قال الصّرصور:

أخبرتكم أن لا فائدة ترجى منهما. لقد كانت تتجسس علينا وكانت ستنقل مخططنا لزميلاتنا والحمد لله أننا أمسكنا بها قبل أن تفعل ذلك. دعني ألقنها درساً لن تنساه.

أجبت قائلاً: لا. قلت لن نؤذيها. دعها وشأنها سأطلب من النّملات العاملات حراستها، وعندما تنتهي الحرب سنطلق سراحها ونتركها لشأنها.

نظر إلي الجميع في تعجب. ثم قامت النّملات بحراستها. كانت الدّبابة تنظر إلي في حيرة ودهشة، وكنت أنا مطرق كل الوقت أفكر في أصدقائي، وأنتظر قلقاً عودتهم سالمين.

سألني الصّرصور حائراً: لماذا تهتم بسلامة هذه الدّبابة؟

أجبتَه قائلاً: أمرها لا يعنيني. لكن إذايتها لا تفيدني أيضاً. كل ما يشغل بالي الآن هو عودة الرفاق بالمساعدة وتمكننا من تحرير حبة الطَّلَع كي ننقلها إلى الزَّهرة، وأستعيد حجي الطَّبَّيعي وأنتهي من هذه المغامرة المتعبة.

ابتسم الصَّرسور وسألني قائلاً: أنت لن تستطيع التعرف علينا والتحدث معنا عندما تعود إلى حجمك الطَّبَّيعي. هل ستنسنا وتنسى صداقتنا؟

أجبتَه قائلاً: طبعاً لن أنساكم ما حيت. وسأذكركم دائماً.

شعرت بالحزن وأنا أفكر في فراق أصدقائي الحشرات. كنت أدرك أنني لن أتمكن من لقاءهم مرة أخرى وأن هذا الموسم هو الأخير في حياتهم. لقد علمت أن جل الحشرات لا تعيش مثلنا لسنوات طويلة، وأن دورة الحياة قصيرة جداً في عالمهم، ويمكن للكثير من الأجيال أن تظهر في الموسم الواحد. وهذا يعني أن أصدقائي سيموتون قريباً بعد أن يئدوا رسالتهم في هذه الحياة وفي خدمة الطَّبَّيعَة.

كانت فكرة رحيلهم تشعرني بالحزن والأسى. لكنني فهمت أنها سنة الحياة وأن العالم يجب أن يستمر وكل جيل يجب أن يترك المشعل للجيل القادم. لأن لكل بداية نهاية. وكل نهاية تفتح الأفق لبداية جديدة...

مضت لحظات طويلة انشغلت فيها بالتأمل والتمعن في خلق الله تعالى. كنت أدرك عظمة الخالق كلما تفرست واكتشفت الجديد في هذا العالم الكبير.

أخرجني من تأملي صوت قوي انبعث من الأعلى. عندما رفعت رأسي رأيت منظراً عظيماً لم أشهد ولن أشهد مثله طيلة حياتي. كانت أسراب الحشرات الطَّائرة تغطي السَّماء، وتبعث بصوت طنينها الرَّعب والهلع في القلوب والوجدان، كانوا كأنهم جيش من الطَّائرات المحاربة الفتاكة، ومن الأعشاب تسلل جيش النَّمَل الرَّاجلين. كانت أعدادهم كبيرة تفوق التصور وكانوا منظمين ومنظرهم يثير الرَّعب والذعر في قلوب أعدائهم. كانت الدَّعسوقة المسنة تتقدم جيش الدَّعاسق والنَّحل. وكانت الفراشة ترفرف فوق جيش النَّمَل الجبار، وبإشارة واحدة من

الدّعسوقة المسنة ساد الصّمت المكان وتوقفت الجيوش، متأهبة لإشارة الانطلاق. بقيت مذهولا وأنا أشاهد ذلك الجيش الضّخم الرّهيب. أخرجتني من ذهولي الدّعسوقة المسنة حين حطت بقربي وسألني قائلة: لقد جمعنا جيشنا ورحبت الحشرات بمساعدتنا. ماذا عنكم أنتم؟

تلعثمت ولم أستطع الإجابة فتدخل الصّرصور قائلاً:

الوضع على حاله كما تركته. بقينا نراقب المكان ولم نسجل خروج أي ذبابة.

قالت الدّعسوقة المسنة: هذا جيد.

عندما انتهت للذبابة السّجينة سألتنا قائلة: ما أمر هذه الذّابة؟

رد الصّرصور: إنها جاسوسة. لقد أمسكنا بها قبل أن تنطلق إلى عشيرتها وتنقل لها مخططنا.

علقت الدّعسوقة: حسن فعلتم.

بعدها نظرت إلينا جميعا وقالت: ابقوا متأهبين. سأنطلق إلى الدّباب وسأناقش معهم أمر

تسليم حبة الطّلح أو شن الهجوم عليهم.

طارت الدّعسوقة وبقينا نتأملها في ترقب وحيرة. فهل سيستسلم الدّباب أم أنهم سيصرون على

المماطلة وهل ستقوم الحرب الضّروس؟

هذا ما ستعرفونه في العدد القادم وإلى اللقاء



القصة العاشرة

سِرّ البذرة

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السّابق عن اجتماع شملنا مجددا عند موطن الدّباب. كانت النّملة قد استعادت عافيتها وعادت رشيقة نشيطة من جديد. وكنا قد قررنا شن هجوم على الدّباب إذا أصرّوا على رأيهم ورفضوا تسليم حبة الطّلع المفقودة. كانت الدّعسوقة المسنة قد نجحت في جمع جيش جبار من الحشرات، كان منظره مرعبا يثير الهلع. وكنا جميعا ننتظر عودتها من مفاوضاتها مع الدّباب. كانت قد تأخرت في العودة فبعث ذلك القلق في نفوسنا. قالت النّملة:

أخشى أن يكون الدّباب قد غدر بها.

ردت الفراشة: لا أعتقد ذلك. لن يجازف الدّباب بحجزها. إن الجيش الجبار الذي جمعناه يربع أقوى الحشرات ويجعلها تنحني مستذلة.

قالت النّملة: لكنّها تأخرت كثيرا.

أضاف الصّرصور:

ربما يحتجزونها عندهم وسيقايضون حياتها بالسّماح لهم بالهرب.

ردت الفراشة: لا أعتقد ذلك أنظروا.

رفعنا رؤوسنا ووجدنا الدّعسوقة المسنة قادمة نحونا.

ابتهجنا وأسرعنا نستقبلها منتظرين الأخبار بشغف.

عندما حطت على الأرض أخذت نفسا عميقا وقالت باسمه:

لقد نجحنا يا رفاق حبة الطّلع معي.

غمرتنا السّعادة ورحنا نقفز ونهتز ونصرخ فرحين: هاااي نجحنا.

فتحت الدّعسوقة المسنة يداها وظهرت حبة الطّلغ. أخيرا وجدتها. تقدمت منها وأخذت أتأملها متعجبا، ثم تمتمت مندهشا:

إذن هذه هي حبة الطّلغ التي دوختني وقلبت حياتي رأسا على عقب.

نظرت حبة الطّلغ إلي وقالت غاضبة:

لا تستهن بحجتي يا رامي، يضع الله سره في أضعف خلقه. لقد أسأت إلي وكدت تقضي على حياتي. لكنني شكوت أمري لخالقي، فأصبح مصيرك مرهونا بوجودي، واضطرت لتسعى بكل ما فيك لتجديني.

لم أجد ما أقوله. كان كل كلامها صائبا. فعلا. لا يجب أن يظلم القوي الضّعيف. لأنّ القوة لا تكمن في الحجم بل في الإيمان.

الآن أنا المخلوق القوي، أبدوا ضعيفا جدا أمام هذه الحبة الصّغيرة الدّقيقة التي لا أكاد أراها بالعين المجردة. كنت قد أدركت خطئي فقلت لها نادما:

-أنا آسف

ابتسمت الحشرات وحيثني على تصرفي، وقالت الدّعسوقة المسنة:

أجمل خطوة قمت بها هي الاعتذار. الآن أنت تدرك أنكم معشر البشر تسيئون كثيرا لنا وتهددون حياتنا بتصرفاتكم اللامسؤولة تجاه الطّبيعة.

عندما تعود إلى عالمك، عليك ألا تنسى ما تعلمته معنا. يجب أن تحرص على حماية الطّبيعة لتحمي حياتك يا بني.

أومأت رأسي بالإيجاب وقلت بحماس:

أجل. سأتعهد بحماية الطّبيعة لأحيي حياتكم وحياتي.

ابتهج الجميع وعمت الفرحة قلوب الحشرات جميعا. عندها قالت الدَّعسوقة المسنة:

الآن لننطلق إلى الزَّهرة ونضع حبة الطَّلَع لتلقحها ونشهد معا ولادة الحياة.

هكذا تقدمنا إلى الزَّهرة. كنا جميعا مشدودين لتلك العملية المهمة في الطَّبيعة.

كانت كل الحشرات تحيط بنا. كانوا كلهم حاضرين ينظرون هذا المشهد العظيم ويتقربون عودتي إلى حجي الطَّبيعي.

حملت الحبة وتقدمت حذرا من الزَّهرة.

نظرت إلى الزَّهرة وقالت: إذ. هو ذا أنت. لقد التقينا أخيرا.

نظرت إليها متعجبا وبقيت تنظر إلي بطريقة غريبة كانت كأنها تخفي شيئا ما.

انفلتت حبة الطَّلَع بخفة من يدي واندفعت إلى الزَّهرة. ربت الدَّعسوقة المسنة على كتفي وقالت باسمه:

الآن يا صغيري ستشهد حدثا عظيما لن تنساه طوال حياتك.

كانت كل الحشرات متجمعة، الفراشات، النَّمْل، النَّحل، الصَّراصير، الدَّيدان، الخنافس الجراد، المن، الباعوض، العناكب، السَّوس وحتى الدَّباب، وحشرات أخرى لا أعرفها، جميعهم اجتمعوا ليشهدوا هذا التحول العظيم الذي سيحل بالنَّبتة وسيحل بي لأعود إلى عالم البشر.

اقتربت مني الفراشة واقتربت النَّملة واقترب الصَّرصور، كانت عيونهم دامعة حزينة، هزني رؤية الحزن على محياهم. كانت لحظات مؤلمة على قلوبنا جميعا. بعد أن يتم تلقيح الزَّهرة سأعود لعالمي ولن تتسنى لي رؤيتهم مجددا.

كان شعورا قاسيا يعصر قلبي من الدَّاخل. للفراق طعم مر جدا، لم أتمالك نفسي حين ارتميت إليهم واحتضنتهم باكيا. وداعا أصدقائي. لن أنساكم ما حييت.

تأثرت الحشرات والنَّباتات وتقاسموا معنا لحظات الوداع الأخيرة. وفجأة بدأ ضوء براق ينبعث ليغطي المكان من حولنا. وكأننا فوق كوكب متوهج. انبعثت الحياة داخل تلك الزَّهرة والتَّحمت

حبة الطَّلح في لقاء مثير. بدأت الدَّعسوقة المسنة تشرح لنا ونحن ننظر بذهول ذلك المشهد العظيم:

هنا يا أحيائي تبدأ ولادة الحياة على هذه النّبة أنظروا...

حبة الطَّلح تلك هي الخلية المذكورة لتلك النّبتة ولدت وترعرعت في سدادات داخل مئبر زهرة بعيدة وجاءت تحملها النّسمات الرّبيعية لتخط بالمدقة بهذه الزّهرة. لكن مسارها توقف فجأة وسعينا جميعنا لنجدها ونساعدتها لتصل إلى مبتغاها وها هي أمامكم تلتقي بنصفها الآخر وتلتحم به. أجل أنظروا كيف بدأت الخلايا تتحول وتنقسم إلى خلايا صغيرة.

كنا نشاهد ذلك التحول بذهول واندهاش. كان ذلك أشبه بالسّحر. بدأت الحبة تكبر وتكبر وتلاشت أعضاء الزّهرة من حولها قبل أن يكتمل نموها وتتدفق الحياة داخلها سألت الدَّعسوقة المسنة حائرا: ما هذه؟

أجابني باسمه: إنها البذرة، أجل إنها البذرة.

إنها حاملة المشعل، إنها الجيل الجديد الذي سيواصل رسالة الحياة. بعد لحظات ستزول النّبتة وتترك خلفها في الطّبيعة، وستقوم هذه البذرة بوظيفتها وبالمحافظة على نسلها وستقدم المشعل لخليفتها بعدها وهكذا تستمر الحياة وتتابع الأجيال يا بني.

فتحت البذرة عينيها وحركت نفسها لتحررها وسقطت على الأرض. أخذت تحفر بخفة محاولة التوغل داخل التراب.

كان مشهدا مدهشا، بقينا نتأمله مشدودين، حين نجحت البذرة في الدّخول إلى الأرض بسلام. كانت الزّهرة قد أغمضت عينيها بابتسامة دافئة تعكس شعورا بالأمان والرّضى.

سألت الدَّعسوقة المسنة: هل ماتت؟

أجابت قائلة: ليس بعد، لكنها تستريح الآن لقد أدت رسالتها أخيرا.

مضت لحظات ساد فيها الصّمت والترقب ولم يحدث بعدها شيء. بقيت على حالي ولم أستعد شكلي الطّبيعي. بقيت صغيرا وبقي الجميع ينظرون إلي في دهشة وحيرة.

كنت مصدوما ولم أدر ما أفعله. قلت متحسرا:

لكن لماذا؟ لماذا؟

كنت أشعر بخيبة كبيرة، لقد تعبت في رحلتي للحصول على حبة الطّلع، ونجحت في حملها إلى هذه الزّهرة، وتم التحامها وظهرت البذرة أخيرا وأخذت مسارها في الأرض. لقد فعلت كل شيء لماذا بقيت صغيرا؟ لماذا لم أستعد حجي الطّبيعي؟ أين الخلل؟ ماذا يحدث لي؟

شعرت بثقل رهيب وأصبحت قدماي لا تقويان على حملي. هويت على الأرض محطما وأجهشت بالبكاء. كانت الحشرات صديقاتي قد تأثرت لحزني وقاسمتني مرارة الخيبة والوجع.

وبدأت حشود الحشرات الأخرى تنسحب من المكان بعد أن منت نفسها بمشاهدة تحول استثنائي، لكنها عادت إلى حياتها خائبة ونسيت أمري بسرعة.

وبقيت النّملة والفراشة والصّرصور والدّعسوقة المسنة، كانوا واقفين بجانبني تعلو ملامحهم الحسرة والحزن. كانت حالتي تثير الشّفقة. لقد انتظرت طويلا هذه اللحظة، وتحملت الكثير من الصّعاب لأصل إلى هذه المحطة. لكنني فشلت. لماذا؟ لماذا؟ أنا لا أفهم؟ أين الخلل؟ أين الخلل؟

شعرت بالضّياع، كنت أتساءل حيرة وقهرا، ولم أجد الإجابة الشّافية.

مضت لحظات طويلة، كنا صامتين ولم نستطع التحرك إلى أي مكان. كان الجو كئيبا. والحزن يخيم على كل شيء.

بعد لحظات عصبية، تمالكت نفسي ووقفت، خطوات خطوات ثقيلة، أردت أن أبتعد من ذلك المكان وأسير إلى مالا نهاية. بقيت الحشرات متسمة في مكانها تنظر انسحابي الذليل في حيرة وأسى.

كنت أبتعد بخطوات متثاقلة لا أكاد أحمل نفسي وأمنعها من السقوط. فجأة سمعت صوتاً قويا: توقف.

شعرنا بالدهشة ونظرنا جميعاً دفعة واحدة صوب مصدر الصوت، كانت الزهرة قد فتحت عينيها وأخذت تنظر إلي بنظرات غريبة تبعث القشعريرة بجسدي المرهق.

قالت الزهرة باسمه: إلى أين ستذهب؟

لم أجيبها وبقيت أتأملها بذهول. وعادت سؤالها يهدوء وقالت ذلك كأن كل ما حدث لا يعني لها شيئاً. كانت راضية مطمئنة.

إلى أين ستذهب؟

لم نفهم سر تصرفها وهدوئها. كنا جميعاً نشعر بالخيبة والحسرة وكانت هي تتصرف بتلقائية. كأن الأمر عادي. بقيت الحشرات مندهشة من تصرفها أما أنا لم أجيبها وبقيت أنظر إليها معاتبا، كنت أحدث نفسي حائراً: هل تهزأ بي؟ هل تريد الاستخفاف بي أم أنها تنتقم مني لأنني وقفت في مسار حبة الطلع قبل وصولها إليها؟

كنت أشعر بالغضب، لكنني كنت متعباً ولم أشأ الدخول معها في جدال عقيم. طأطأت رأسي حزينا وهممت بالانصراف من ذلك المكان. لكنها عادت مناداتي وقالت:

انتظر. لا تذهب... لا يوجد مكان تذهب إليه وأنت على هذه الحال.

توقفت في مكاني، لكنني تحاشيت النظر إليها وهمست بصوت معاتب حزين:

ماذا تريد مني؟

ابتسمت وقالت بصوت دافئ:

هدئ من روعك، رحلتك لم تنته بعد.

اعترتنا الدهشة وقلنا معاً: ماذا؟

واصلت كلامها باسمه:

لقد قمت بمجهود كبير في هذه الرحلة، وفعلت كل ما بوسعك لتصل إلى هذا المكان. أجل وفي مواقف كثيرة أحسنت التصرف وأثبت أنك شهم وشجاع.

هل تذكر. أنت لم تتخل عن صديقتك الفراشة ووثقت بها وسعيت للبحث عنها، ولو على حساب مصلحتك الشخصية.

كما أنك اندفعت إلى شبكة العنكبوت، وخلصت صديقتك من موت محقق، واستطعت أن تجد مخرجا لكم عندما حاصرتكم في ذلك النفق بنسجها.

لقد كنت قويا وصبرت أمام كل المصاعب والمتاعب التي واجهتك وأحسنت التصرف في خلية النحل وأحضرت الدواء لصديقتك النملة.

وحتى عندما قامت تلك الدّابة بالتجسس عليكم، لم تقم بالانتقام منها وتركتها لحال سبيلها. لقد كبرت كثيرا يا رامي وأصبحت طفلا قويا وشجاعا.

هل تظن أن كل جهدك وتعبك سيذهب سدى؟

لا. يا رامي، لا تيأس إنها الحياة، إذا قدمت لها تعطيك. وإذا أخذت منها وأسأت إليها تعاقبك.

إطمئن... سيكون كل شيء على مايرام...

بقينا ننظر إليها في دهشة وحيرة. ماذا كانت تقصد بكلامها؟

وهل سأعود إلى حجري الطّبيعي وكيف سيحدث ذلك؟

هذا ما ستعرفونه في العدد القادم. إلى اللقاء...



قطرة الماء

مرحبا يا أصدقاء، كنت حدثكم في العدد السّابق عما حدث لي عندما وجدت حبة الطّلح أخيرا ونقلتها إلى الزّهرة. كنت أعتقد أن رحلي قد شارفت على نهايتها، وأن وصول هذه الحبة إلى الزّهرة سيعيدني إلى حجي الطّبيعي. لكن ذلك لم يحدث.

كنا جميعا نراقب دخول حبة الطّلح للمدقة والتحامها بها، وكيف نشأت البذرة وكبرت إلى نضجت وسقطت إلى الأرض وتوغلت داخلها. كنا مهوورين بذلك الحدث الاستثنائي في حياة تلك النّبتة، وكنت أنتظر أن يتم تحولي وتتم استعادتي لحجي الطّبيعي. لكن الزّهرة لقحت وظهرت البذرة ونمت بسرعة ثم وقعت على سطح الأرض وتوغلت في التراب وانتهى كل شيء وأنا بقيت على حالي صغيرا بحجم حشرة، ولم أستطع استعادة حجي الطّبيعي، رغم كل ما بذلته من جهد وصبر أمام الصّعوبات التي مررت بها. إلا أن جهدي ذهب هباء.

كنت أشعر بمرارة الخيبة، وقررت بعدها الانسحاب من ذلك المكان، بعد أن استسلمت لليأس ورحت أجز جسي المحطم أمام نظرات صديقاتي الحشرات الحزينة على حالي. لكن الزّهرة فتحت عينها وطلبت مني البقاء. وفاجأتنا جميعا حين أخبرتنا أن المغامرة لم تنته بعد

واصلت الزّهرة كلامها وقالت:

سأخبرك بسر لن تصدقه. لكنه حدث منذ آلاف السّنين.

تعجبنا جميعنا حين واصلت كلامها بحنين:

حدث ذلك منذ سنوات طويلة تعود إلى أجدادنا الأولين. كان جدك الأول في مثل سنك، وكان قد جلس بقرب زهرة من أجدادي وسألها حائرا عن سر الحياة، كان يعتقد أنها تسمعه وتفهمه، أرادت الزّهرة أن تجيبه، لكن والدّة جدك تدخلت ودعته للعودة معها، وأخبرته أن الكائنات التي حولهم لا تسمعهم ولا تحس بهم. فانطلق مع أمه في المروج يلعب ونسي أمر الزّهرة.

لكن تلك الزهرة لم تنس أمره، وأخذت على عاتقها إخباره، وانتظرت عودته طويلا لكنه لم يعد. وهكذا تركت لنا هذه الأمانة وسأخبرك بها الآن.

أصابني الدهول وأنا أسمع تلك الحكاية العجيبة وأخذت الزهرة تحدثني عن سر الحياة قائلة: كنتم قد شاهدتم جميعا ظهور البذرة وسقوطها في التربة، لكن ذلك ليس كل شيء. هناك أمر هام ينقصها كي تنبعث الحياة فيها وتصبح زهرة مثلي. عليك يا رامي أن تجده.

أجبتها حائرا: ماذا؟ ليس مجددا.

قالت الزهرة: أنا آسفة يا صغيري، أعرف أنك تعبت كثيرا لتصل إلى هنا، وبذلت جهدا كبيرا في رحلتك، وأفهم حجم إحباطك الآن، ولكن لا تيأس لم يبق إلا القليل لتحقيق مرادك وتستعيد حياتك يا بني.

قلت لها محبطا: وكيف سأعرف هذا الأمر الهام؟

قالت: بعد لحظات سأذبل وستحل مكاني نبتة أخرى. لكن قبل ذلك عليك أن تقرأ كل ورقة من أوراقك وتتبع العلامات المكتوبة عليها. وعندها ستعرف هذا العنصر الهام لجميع الكائنات الحية.

قلت مندهشا: ماذا؟

قالت: لم يتبق لديك الكثير من الوقت، هيا خذ الورقة الأولى وأسرع في الإجابة عليها. مددت يدي وسط زهول الحشرات، وقطفت ورقة ونظرت فيها ويا للعجب لقد ظهرت حروف وكلمات. أخذت أقرؤها بصوت مرتفع:

لا لون له ولا رائحة ولا ذوق.

قالت النملة: لا لون له ولا رائحة ولا ذوق.

أخذنا نفكر مطرقين وقالت الفراشة:

إنه أمر محير فعلا.

قال الصّرصور: أجل.

وأضافت الدّعسوقة المسنة: هذه العلامة غير كافية لاكتشافه، هيا تقدم وأجلب ورقة أخرى.

قلت لها: حسنا سأفعل.

تقدمت من الزّهرة وجلبت ورقة أخرى، وقرأت ما هو مكتوب فيها بصوت مرتفع: تجدني في الطّبيعة على شكل سائل أو غازي أو صلب.

وأعادت النّملة ورائي العلامة مجددا وقالت:

وجدني في الطّبيعة على شكل سائل أو غازي أو صلب.

ثم أخذنا نفكر صامتين وقالت الفراشة:

وهذه العلامة أيضا لا أفهمها.

وكذلك قال الصّرصور: أجل إنها صعبة.

قالت النّملة:

ما هو الشّيء الذي يمكن أن نجده في الطّبيعة على شكل غازي أو سائل أو صلب؟ أمر محير فعلا.

وقالت الدّعسوقة المسنة:

تقدم وأجلب ورقة أخرى. يمكن أن تتوضح الأمور أكثر.

تقدمت من الزّهرة وجلبت الورقة الثّالثة، وبدأت أقرأ ما فيها بصوت مرتفع:

أتكون من الهيدروجين والأكسجين.

وقالت النّملة ورائي: أتكون من الهيدروجين والأكسجين.

قالت الفراشة: وهذه أيضا علامة غامضة.

قالت الدّعسوقة المسنة:

أعتقد أنني عرفته، لكن اجلب الورقة الأخيرة لتأكد من ذلك.

قلت لها: حسنا.

ثم تقدمت نحو الزّهرة، نظرت إلى الزّهرة بحزن وقالت:

عندما تقطف هذه الورقة الأخيرة، سأغادر هذا المكان الذي عشت وترعرعت فيه، سيكون ذلك مؤلما. لكنني سعيدة لأنني قمت بواجبي في هذه الحياة.

قالت الدّعسوقة المسنة: ونحن أيضا سعداء لأجلك، لأنك كنت شجاعة وصبورة وقمت بمساعدتنا. سنفتقدك كثيرا

قالت الزّهرة: هيا يا رامي تقدم. تشجع يا صغييري وكن قويا.

ترددت طويلا ثم تشجعت وأخذت تلك الورقة، كانت الزّهرة تبتسم حين أغمضت عينيها واستسلمت لصمت طويل. كنت أرتجف وأنا أتقدم نحو الحشرات وقدمت الورقة للدّعسوقة المسنة، لم أقو على قراءتها وقد غلبتني دموعي.

حزنت الحشرات لفراق الزّهرة وقالت الدّعسوقة المسنة: نامي بسلام يا عزيزتي.

ثم أمسكت الورقة وقالت: العلامة الأخيرة
أحتل ثلثي كوكب الأرض.

قالت الفراشة: لنعد ترتيب كل العلامات.

قالت النّملة: حسنا.

أولا: لاطعم له ولا رائحة ولا لون.

ثانيا: حالته في الطّبيعة قد تكون سائلة أو غازية أو صلبة

ثالثًا: يتركب من الأكسجين والهيدروجين

وأخيرا يحتل ثلثي الكرة الأرضية ما هو يا ترى؟

قالت الدّعسوقة المسنة: لقد تأكّدت الآن. أنا أعرفه.

ابتهجنا وقلنا معا: حقا ما هو؟

أجابت الدّعسوقة: هذا صحيح إنه هو وهو ضروري لنا جميعا ومن دونه تتوقف الحياة. إنه الماء يا أصدقاء.

قلنا مندهشين: ماذا؟ الماء؟

أجابت الدّعسوقة المسنة: أجل. إنه الماء. سأشرح لكم ذلك:

أولا الماء لا لون له ولا رائحة والماء العذب لا طعم له أما ماء البحر يكتسب ملوحته بسبب المواد المضافة إليه.

أما العلامة الثّانية فتتمثل في شكل الماء في الطّبيعة: الحالة السّائلة وهي التي نجدها في الأنهار والوديان والبحار، وهي أكثر حالة يتواجد عليها الماء في الطّبيعة، والحالة الصّلبة وتتمثل في الثّلج والبرد والجليد، أما الحالة الغازية فتتمثل في بخار الماء والمياه الجوفية السّاخنة.

أما العلامة الثّالثة فتتمثل في مركّبات الماء، وهو فعلا يتركب من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين. والعلامة الأخيرة تتحدث عن نسبة الماء في الطّبيعة. نجد الماء في كل مكان، وهو يحتل ثلثي الكرة الأرضية.

قالت الفراشة: هذا صحيح.

وقالت النّملة: أجل إنه الماء.

وقال الصّرصور: أجل الماء هو الحياة.

قلت: إذن هذا هو سر الحياة. الماء مهم جدا لجميع الكائنات الحية.

قالت الدّعسوقة المسنة:

أجل يا صغيري. الآن اكتشفت ما تحتاجه هذه البذرة لتكبر وتنبت وتسري فيها الحياة. هيا لنسرع ونجلب لها الماء كي تستعيد حجمك يا رامي.

ثم نظرت إلينا جميعا وقالت:

سنحمل معنا ورقة، ونقوم بطيها ثم نربطها ببعض الخيوط النباتية. يجب أن نتعاون في حملها جميعا.

أجبنا معا: موافقون.

وقفنا أمام النّبتة وودعناها صامتين، ثم قمنا بجر ورقة كبيرة وجعلنا نطويها على شكل خرطوم. وربطناها ببعض الخيوط النباتية الملتوية، وبعدها انطلقنا مسرعين للبحث عن الماء. كنا نسير بخطى متسارعة حتى وصلنا إلى دلو السّقاية، كان معلقا عند صنوبر المياه في سور حديقتنا. كانت أمي تفتح صنوبر الماء وتملأ دلو السّقي وتسقي نباتات الحديقة كل يوم. لكننا عندما وصلنا وجدناه جافا ولم نجد قطرة ماء واحدة.

شعرنا بالحزن والإحباط ووقعت على الأرض من شدة التعب. وصرخت يائسا: يا إلهي. لقد خاب

أملنا مرة أخرى

قالت الدّعسوقة المسنة: لا تحزن يا رامي. سنجد الحل قريبا.

قالت ذلك ثم نظرت حولها وأضافت: سأطير في هذه النّاحية وأنت يا فراشة طيري في الجهة الأخرى. لنبحث عن مكان آخر يمكن أن نجد فيه الماء.

قالت ذلك ثم انطلقت في الجو وانطلقت الفراشة وراءها. بقيت مع الصّرصور والنّملة. كنت يائسا حانيا رأسي في حزن كبير. ربت الصّرصور على كتفي وقال:

لا تبتئس هكذا يا رامي. ستحل الأمور وسنجد الماء قريبا.

قلت: أتمنى ذلك.

قال الصّرسور: علينا بالدّعاء والانتظار وستفرج -بإذن الله-.

أطرقت رأسي وأخذت أدعو ربي وأسأله الفرج القريب.

كانت اللحظات تمر بطيئة ثقيلة، وكنت كامل الوقت أفكر في هذا العنصر الهام لكل الكائنات الحية، كانت قطرة الماء هي مفتاح نجاتي. ياه لم أكن أنتبه للماء من قبل، كنت أشربه وأستحم به وأحياناً ألهو وأمرح به في الشّارع عندما أتقاذفه مع رفاقي من مسدساتنا المائية. لم أدرك قيمته إلا في هذه اللحظات العصيبة التي أمر بها الآن. قطرة ماء واحدة ثمينة جداً. قطرة الماء تساوي الحياة.

في جلسة انتظارنا، حدثني الصّرسور عن معلومات مهمة عن الماء، أخبرني أن الماء يمر بدورة كاملة. قال إن أشعة الشّمس تبخر مياه البحار والأنهار، وهذه المياه تتبخر وتتجمع في السّماء على شكل سحب تقوم الرّيح بنقلها إلى مناطق أكثر برودة. وحين تنخفض درجة الحرارة، تتساقط قطرات الماء على شكل أمطار وثلوج ثم تتجمع من جديد في الوديان والأنهار، وتعود لتصب في البحار من جديد وهذا ما يسمى بدورة الماء في الطّبيعة.

قال ذلك ثم أشار بإصبعه إلى السّماء وقال:

انظر إنها الفراشة لقد عادت.

وقفنا بسرعة وأخذنا نترقب نزولها بالأخبار الجديدة.

فهل وجدت الماء أخيراً، وهل سأستعيد حجي الطّبيعي؟

هذا ما ستعرفونه في آخر عدد من هذه السّلسلة. وإلى اللقاء



رامي يعود من جديد

مرحباً يا أصدقاء، كنت حدثتكم في العدد السابق عن لقائي بالزهرة، عندها انتقلت حبة الطلّ إلى المدقة، وظهرت البذرة وتوغلت في التراب، لكنني رغم كل ذلك بقيت على حالي ولم أستعد حجي الطبيعي. فشلت في تحقيق هدي في رغم كل الجهود التي بذلتها لأستعيد حياتي وأعود إلى عالم البشر. لحظتها شعرت بئس شديد وهممت بالانصراف من ذلك المكان أجر جسدي المتعب، لكن الزهرة أوقفتني وأخبرتني أن رحلي لم تنته بعد، وعلي أن أكتشف سر الحياة كي أستطيع استعادة حجي الطبيعي، كانت قد طلبت مني أن أقرأ وأتبع ما تحتويه أوراقها من علامات عن هذا العنصر الهام الذي به تنبعث الحياة في كل الكائنات الحية، وعلي أن أبحث عنه وأحضره إلى البذرة، كي تتدفق الحياة فيها.

بمساعدة صديقاتي الحشرات، استطعنا فك الرّموز وعرفنا سر الحياة. إنه الماء كما تقول الآية الكريمة، ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾. (الأنبياء30). كان علينا عن نجد مصدر الماء في الحديقة، ونحضره إلى البذرة كي أستعيد حجي وأعود إلى حياتي السابقة.

انطلقنا إلى صنبور المياه في الحديقة، ونظرنا داخل دلو السّقاية المعلق بجانبه فوجدناه فارغاً. عندما كنت في عالم البشر كنت أستطيع فتح صنبور المياه بكل سهولة لكن الآن في عالم الحشرات، أصبح الأمر مستحيلاً، شعرت بخيبة أمل كبيرة، من دون ماء لن ترتو البذرة ولن تتدفق فيها الحياة ولن أستعيد بذلك حجي الطبيعي، لكن الدّعسوقة كانت متفائلة وقوية كعادتها، طلبت مني التماسك وعدم الاستسلام لليأس، ثم انطلقت مع الفراشة تبحثان عن مصدر آخر للماء في الحديقة. جلست مع الصّرصور والنّملة ننتظر قدومهما، كان الصّرصور يحاول أن يخفف عني كعادته، وشغل تفكيري بالحديث عن دورة الماء في الطّبيعة وأخبرني أيضاً عن أهمية الماء في حياتنا.

قال لي إن أجسامنا أيضا تتكون من نسبة كبيرة من الماء، لذلك فنحن نحتاج لشرب الماء يوميا وبكميات كبيرة خاصة في الصيف. كما أن الماء يدخل في عمليات حيوية كثيرة في أجسادنا، ويعمل أيضا على تنظيفها من السموم والفضلات عن طريق طرحهما من أجسامنا.

بالإضافة لفائدته الكبيرة في نمونا وصحتنا واستمرارنا في الحياة، للماء استعمالات عديدة في حياة البشر، فهو يساعد على تنظيف المنازل والأفرشة والأطعمة ويستعمله الإنسان للاستحمام والاستجمام.

بالإضافة للاستعمالات المنزلية، يساهم الماء في الإنتاج الحيواني والزراعي، فالنباتات والحيوانات وكل الكائنات الحية تحتاج إلى الماء للبقاء على قيد الحياة.

ويستخدم الماء أيضا في الصناعة، ويدخل في تكوين الكثير من المنتجات الصناعية. كما يساهم في إنتاج الكهرباء، التي هي مصدر هام للطاقة.

كنت أستمع إليه وكأنني أقرأ كتابا غنيا بالمعلومات العلمية القيمة، شكرت صديقي الصرصور، كما كنت أشكر صديقاتي الحشرات على كل ما بذلوه من جهد لأجل مساعدتي. كانت رفقة طيبة سأفتقدها كثيرا عندما أعود إلى عالم البشر.

عندما عادت الفراشة وعادت وراءها الدّعسوقة المسنة، أخبرونا أن الحديقة جافة ولا برك مائية فيها. لم يسقط المطر منذ مدة، ومياه السّقي تشربتها التربة كلها. أحنيت رأسي حزينا وبقيت أفكر مطرقا في حل لمشكلتي. هذه المرة أدركت أن اليأس والاستسلام للحزن لن ينفعني. علي أن أقاوم وأواجه مشاكلتي بقلب قوي وإرادة وعزيمة، قلت بعد تفكير عميق:

الحلّ الوحيد أماننا هو أن نفتح صنبور المياه.

نظرت الحشرات إلي بدهشة وقالت الفراشة:

ولكن هذا مستحيل. صنبور المياه ضخم جدا لن نستطيع فتحه.

قلت لها: أعرف ذلك، لكننا سنستدعي كل حشرات الحديقة، وسنصنع من النباتات حبالاً متينة، ونلفها على الصنّبور وسنقسم إلى مجموعتين كل مجموعة تشد طرفي الحبل. وهكذا سنتمكن من فتحه.

أطرقت الحشرات مفكرة ثم قالت الدّعسوقة:

فكرة صعبة التحقيق، لكننا سنحاول.

هكذا بدأنا تنفيذ الخطة وأخذت كل حشرة تجمع بنات جنسها، الفراش، الصّراصير، جيش النّمل، الدّعاسق، وقاموا أيضاً باستدعاء حشرات صديقة، الخنافس، جيش النّحل الباعوض، ديدان الأرض، وحتى الذّباب والعناكب وافقوا على القدوم لمساعدتنا.

اجتمعت كل حشرات الحديقة، وحشرات جاءت من مناطق مجاورة ومناطق بعيدة جميعهم لبوا النّداء ورحبوا بمساعدتنا.

بدأنا نعمل بجد ونشاط، قمنا بصنع حبال متينة، وبجهد كبير استطعنا ربط صنّبور المياه. ثم قامت الدّعسوقة بتقسيم الحشرات إلى مجموعتين، مجموعة للحشرات الأرضية ومجموعة للحشرات الطّائرة. أمسك كل أفراد المجموعتين بالحبل من طرفه وعندما أعطت الدّعسوقة إشارة الانطلاق، بدؤوا بسحب الحبل بقوة وعزيمة. وكانوا يرددون بصوت واحد: واحد إثنين، واحد إثنين.

بعد لحظات تحرك الصنّبور بصعوبة فضاعفت الحشرات من جهدها، ظهرت قطرة ثم قطرتان ثم اندفعت المياه بقوة لتغمر المكان. كانت الحشرات الأرضية تسبح في المياه في سعادة، لكن أغلبها قامت بالتخبط والخروج إلى اليابسة. أما الحشرات الطّائرة، أخذت ترقص وتغني في فرح: نجحنا، نجحنا،

أخذت المياه تتدفق في تربة الحديقة وتتوغل بين النباتات التي انتعشت لدى ملامسة جذورها للماء فراحت تتراقص طربة. كان جو من الفرح والبهجة يعم المكان. نظرت إلى صديقاتي الحشرات وقلت:

فعلا الماء هو الحياة.

أومأت لي الحشرات باسمه بالإيجاب. ثم رفعت الدّعسوقة رأسها وأشارت إلى مكان البذرة وقالت:

أنظروا، المياه تقترب من البذرة.

نظرنا صوبها جميعا وواصلت الدّعسوقة المسنة كلامها:

الآن استعد يا رامي، اللحظة الحاسمة اقتربت.

بدأت نبضات قلبي تتسارع. كانت فرصتي الأخيرة لأستعيد حجي الطبيعي، وأعود إلى عالم البشر. كنت خائفا ومرعوبا. لكنني تذكرت كل اللحظات التي مررت بها في رحلتي هذه، وأدركت أن الله هو الموفق. فأخذت أدعوه من كل قلبي وأرجوه الفرج القريب.

عندما وصلت المياه إلى البذرة، انتعشت وانتشت وظهر برعم صغير أخذ في النّمو شيئا فشيئا، ثم انطلق خارج التربة يتنفس الهواء، وانبعثت الحياة في كل أوصاله. لحظتها نظرت نحو صديقاتي الحشرات وقلت وقد اغرورقت عيناى بالدموع:

وداعا يرفاق، لن أنس صحبتكم ما حييت.

نظرت الحشرات دامعة إلي ولوحت بأطرافها مودعة.

خطوت خطوات بطيئة وأغمضت عيني ورميت نفسي في الهواء.

عندما فتحت عيني وجدت البياض يحيط بي من كل جانب، انقشعت الرّؤية شيئا فشيئا وبدأت لي ملامح أمي القلقة وشعرت بيد أبي على جبيني وهو يمسح العرق المتصّبب بغزارة منه.

وقفت ونظرت حولي فوجدتني عند عتبة باب بيتنا، نظرت حولي وقلت:

- أين أنا؟ وماذا أفعل هنا؟

ابتهجت أمي وانفرجت أساريرها وفرح أبي وقالوا معا:

الحمد لله.. الحمد لله..

احتضنتني أمي وذرفت دموع الفرح، وقالت:

الحمد لله، لقد أفقت أخيراً..

وأضاف أبي: لقد أغمي عليك قبل قليل، وأسرعنا إليك قلقين. والحمد لله، استعدت وعيك بسرعة.

قالت له أمي: علينا أن نأخذه إلى المشفى.

رد أبي: أجل، يجب أن نأخذه الآن ونرى سبب هذه الإغماءة.

حملني أبي ووضعني في سيارته وصعد هو وأمي فيها، وانطلق بنا إلى أقرب مشفى. في الطريق كنت أفكر في كل الأحداث الغريبة التي مررت بها في عالم الحشرات. قال لي أبي أنني فقدت وعي للحظات. هل كنت أحلم؟

عندما وصلنا، فحصني الطبيب وطلب إجراء بعض التحاليل والأشعة. مكثت ليلة في المشفى وفي الغد عندما ظهرت نتائج التحاليل قال الطبيب لأبي: كل شيء طبيعي يا سيدي، ابنك بصحة جيدة.

قال أبي: ما سبب إغماءته؟

قال الطبيب: قمنا بكل الفحوصات والاختبارات اللازمة، كل شيء سليم ولم تظهر أي اضطرابات أو مشاكل صحية. إذا تكرر معه الأمر عد به إلينا.

خرجنا من المشفى ومكثت في بيتنا أياماً لأستعيد عافيتي ونشاطي، وعدت بعدها إلى المدرسة ولم تعاودني تلك الحالة مرة أخرى...

عدت إلى حياتي الطبيعية، إلى منزلي، إلى مدرستي، إلى عائلتي وإلى رفاقي،

وانتهى كل شيء..

عدت من جديد إلى عالم البشر، لكن الجميع لاحظوا أنني تغيرت كثيرا. وتحسن سلوكي بصورة مفاجئة.

أصبحت طفلا هادئا، مطيعا، شغوفا بالمطالعة والتأمل. واضبت على صلاتي وأصبحت حريصا على النظافة.

أجل، أصبحت طفلا مختلفا، كنت مشاغبا ومهملا وأثير الكثير من المشاكل، لم أكن أهتم إلا بنفسي ومتطلباتها، وأصرخ لساعات طويلة وأزعج أمي وأبي كي أحصل على ما أريد. أرمي بمخلفات الأكل في الشوارع، وأقطف النباتات وأرميها، وأحيانا أتسلق الأشجار مع رفاقي ونكسر الأغصان. كنت أطارد الحيوانات والحشرات وأؤذي كل المخلوقات الحية من حولي..

لم أكن أعرف أنها عوالم مثلنا، كائنات حية، تتنفس، تتغذى وتتكاثر، وتشعر بالخوف بالجوع، وبالألم أيضا.

استحسن الجميع هذا التغير الكبير في شخصيتي، لكن أحدا لم يعرف السبب. احتفظت بالسّر لنفسي، وحين أجلس في حديقتنا وأتأمل نسمات الهواء وهي تداعب النباتات الخضراء. وأرهف سمعي لأصوات الحشرات الخافتة، رغم أنني لا أفهمها، إلا أنني بقيت أفكر فيها كل الوقت وأفكر في أصدقائي الذين إلتقيتهم ذات ربيع. لا زلت أتساءل إن كان كل ما عشته مجرد حلم. هل كان ذلك كله مجرد حلم؟

أعرف أنني لن أجد الإجابة القاطعة والشفافية لحيرتي... لكنني لن أنسى تلك المغامرة التي قلبت حياتي رأسا على عقب.
لن أنساها وسأذكرها دائما...

لكن اليوم، فكرت أن أشارككم إياها، وأحدثكم عنها، ربما يصدقني بعضكم، وقد يعتقد الأغلبية أنني كنت أحلم. قد يكون ذلك أقرب إلى المنطق والحقيقة.

ربما ما عشته كان حقيقة وربما كان حلما، الله وحده أعلم بذلك..

أحبائي...

كانت هذه مغامرة فريدة قصها عليكم طفل صغير اسمه رامي، لكنه الآن كبر وأصبح رجلا قويا ويافعا، وبعد أن أنهى دراسته، أصبح باحثا كبيرا في علم الحشرات، لم يعد يهتم الآن إن كانت تلك الرحلة حلما أو خيالا. المهم أنها كانت تجربة مفيدة ومهمة جدا بالنسبة له. تجربة حمد الله عليها وشكره من كل قلبه، لقد فتح أمامه أبواب العلم، وجعله يجتهد في البحث والتأمل في خلقه ومخلوقاته.

أجل، كانت تجربة مثمرة، جعلت منه فردا صالحا ومفيدا لمجتمعه ولبيئته وأصبح عالما وعضوا ناشطا للدفاع عن الطبيعة والبيئة.

أحبي، لا يهم إن كانت أحلامنا حقيقة أو خيالا، في النهاية حتى تلك الأحلام الخارقة والخيالية والتي لا تتحقق في الواقع ولا يعترف بها المنطق والعقل، هي من هبات الله ونعمه. المهم أن تفتح أمامنا الطريق لمستقبل مشرق، لنكون أفرادا صالحين ونؤدي رسالتنا في الحياة بشكل سليم وإيجابي...

كانت هذه رحلته العجيبة، لكل منكم رحلته الخاصة، هذا أكيد... كل منا له مفتاح خاص يفتح به قلبه وينير عقله إلى الحق وإلى العدالة. والعدالة الحقيقية تسعى إلى الخير وتحارب الشر والباطل. فكروا كل يوم في حياتكم، وأحرصوا على المحافظة عليها وعلى كل النعم التي من الله علينا بها.

كونوا مفيدين وإيجابيين مع الطبيعة، مع البيئة، مع أجسادكم، مع صحتكم، مع أهلكم وأصدقائكم... تأملوا في خلق الله وحافظوا على كوكب الأرض...

إلى اللقاء أحبتي ولا تنسوا ...

كونوا صالحين...

فهرس

- 08.....1. عالم الحشرات
- 13.....2. الفراشة والشرنقة
- 21.....3. حكمة النمل
- 29.....4. العنكبوت اللئيمة
- 37.....5. الصرصور المرح
- 45.....6. الدعسوقة الذكية
- 53.....7. دودة الأرض
- 61.....8. خلية النحل
- 69.....9. الذبابة الماكرة
- 77.....10. سر البذرة
- 85.....11. قطرة الماء
- 93.....12. رامي يعود من جديد



الجلسة الأولى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر

023 48 72 79

moussabaka.hcla@gmail.dz